وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الاجتماع

مذكرة متممة لشهادة ماستر في

علم الاجتماع الحضري " مدن وتنمية "

الأحياء شبه الحضرية بين أولوية التنمية وحتمية التغير

دراسة ميدانية لحي شمومة بمستغانم

إعداد الطالبة :

- بن أحمد تواتية

إشراف الأستاذ :

- الحاج باشا محمد

لجنة المناقشة :

- طيب إبراهيم

- زرهوني

السنة الجامعية : 2012-2013

المقدمة:

لقد شهد العالم في خمسة العقود الأخيرة ، زيادة كبيرة في عدد السكان المدن على حساب السكان الريف ، ما أدى إلى إثارة العديد من المشاكل التي كان لها تأثير على المستقرات الريفية، خاصة في ظل ظهور مستقرات أخرى ذات طابع مشترك بين الريف والمدينة ، حيث دفع هذا الأمر العديد من الباحثين إلى القول أن ما يحدث ما هو إلى تريف للمدن وتحضر للريف، ما يعني هذا أن المد الحضري قد أخلط أوراق الباحثين بسبب انهيار بعض النظريات أمام حقيقة الواقع، لتعود بذلك الدراسات إلى نقطة البداية أي إلى نقطة تحديد مفهوم الريف والمدينة تحديدا سوسيولوجيا يكون صالحا لكل زمان ومكان يستجيب لكل حالات التغير الاجتماعي ومتماشيا مع ظروف وطبيعة وخصوصية كل منطقة على حدا ، وانطلاقا من هذه الفكرة قسمت بحثي هذا إلى جانب نظري تضمن فصلين يتفرع كل منهما إلى مباحث حولت خلالها إبراز إشكالية التحضر بين التصور أي ما قدمه العلماء والواقع بمعنى الواقع التحضر في الجزائر وذلك من خلال الكشف عن الملابساته التاريخية والمجتمعية لهذا الجانب وتقاطع هذا الأخير مع الريف نظرا لتداخل الكبير بينهما، أما في الفصل الثاني تطرقت لموضوع الأحياء شبه الحضرية الذي أتاح لي فرصة اختبار مقاربة التحضر، خاصة عند دراسة بنائها الاجتماعي والاقتصادي والايكولوجي الذي يعطي مساحة أكبر لمعرفة دينامكية تغير وتنمية داخل هذه الأوساط، فيما الجانب الميداني حاولت أن ألمس طبيعة هذه الأحياء من خلال رصد بعض المعطيات الإحصائية و الجغرافية والتاريخية الأنثروبولوجية التي ساعدتني تحديد إطار الظاهرة التي أود دراستها، أما عن الحي الذي اخترته لدراسة فهو شبه حضري كونه فضاء يجمع بين الخصائص الحضرية و الريفة، ثم قمت بعرض وتحليل نتائج المقبلات قسمتها إلى أ ربعة محاور أساسية وذلك حسب طبيعة الفرضيات ،حيث يتضح كل هذا من خلال المحاور التي تم تطرق إليها في هذا البحث.

I.خصائص المجتمع الحضري والريفي:

لقد تعددت التنظيرات والتصورات حول ظاهرة التحضر والتريف،التي ترجع في حقيقة الأمر إلى العلماء الغربيين الذين واكبوا التغيرات التي طر أت على مدنهم دون أن يستثنى الريف من هذه العملية، ولكن ما توصل إليه هؤلاء لا يمكن قياسه على المدن العالم النامي أو العربي بشكل خاص، وهذا كونهم عاشوا تحضرا يقال أنه قد فرض عليهم، أو بالأحرى أنهم عاشوا ظروف استثنائية سعت إلى تحويله عن مساره الطبيعي، هذا باعتبار أن تاريخنا هو من رسم واقع مدننا وأريافنا الحالية يتضح ذلك من خلال ما يلي:

1. خصائص المجتمع الحضري:

فيما قبل القرن 19م كان من الناذر استخدام كلمة حضري في اللغة الانجليزية urban أما في قاموس أوكسفورد المختصر تضمن التعريف لها بأنها كل ما يتصل بالمدن أو حياة المدينة، فالكلمة اللاتينية urbs كان الرومان يستخدمونها للدلالة على المدينة خاصة مدينة " روما"، وانطلاقا من هذا التعريف قام العديد من العلماء بدراسات حول المجتمع الحضري، كان من بينهم "wirth" الذي ميزه بحجم السكان المتزايد، والكثافة السكانية العالية واللاتجانس،كما عرج على الحياة الحضرية كأسلوب في الحياة فيما وصف" سبنسر" المجتمع الحضري بالتعقيد الذي يمس كل مجالات حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية .... حيث يرى انه بالرغم من هذا التعقيد داخل هذه النظم إلا أنها تعمل مجتمعة على تقوية عامل الانسجام، الذي يعمل على تخفيف حدة التباين من خلال خلق آليات تواكب حركة وسرعة التغير، وهذا ما يجعل المجتمع الحضري يتطور بيئيا ووظيفيا، أما "دوركايم" فقد أعطى للمجتمع الحضري خاصية تعدد المؤسسات التي تنشأ بأحكام القانون المدني، كما رأى أن العلاقات داخل هذا المجتمع تقوم على التساند التي وصفها بالتضامن العضوي، وبفضل ما توصل إليه دوركايم قام" تونيز toenniese"بدراسة هذه العلاقات فوجد أنها تقوم [1] على الانقسام

1) عبد الحميد بوقصاص: النماذج الريفية ــ الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، مختبر التنمية والتحولات الكبرى في المجتمع الجزائري،ط1، [د.س]، ص22،ص46،ص151

والاعتماد على النفس والتعاقد والطغيان الروح العقلانية وسيادة العلاقات الثانوية " أما كل من "سوركين "و" زيمرمان " فقد درسا المجتمع الحضري من خلال الصناعة والمهن الحرة والأعمال الإدارية، وسيطرة الإنسان على الطبيعة وليس بعيدا عن هذا قام بسكوف Aboskoffe هو الآخر بتمييز، المجتمع الحضري من خلال الأعمال التجارية والصناعية وما يتعلق بالخدمات،أي الدرجة العالية في تقسيم العمل، وما يستتبع ذلك من تعقيد اجتماعي، و كثافة سكانية عالية، بالإضافة إلى الضوابط الاجتماعية التي يتم ترتيبها وتنظيمها على أساس غير قرابي[1]

أما في الجزائر فهي تعتمد على الديوان الوطني للإحصاء الذي يقوم بتحديد المجتمع الحضري بناء على ما يلي:

1) المعيار الإداري الذي يعتبر كل من الولايات والدوائر بإستثناء تلك التي تضم أقل من 2000نسمة
2) المعيار الحد الأدنى للسكان500نسمة
3) معيار الحد الأدنى من التجهيزات الاجتماعية والتربوية
4) معدل نمو السكان بين مختلف الإحصاءات العامة للسكان[2].

ـــ وعليه فإن خصائص المجتمع الحضري يمكن أن نجملها في الكثافة السكانية العالية، واللاتجانس، تقسيم العمل، التعقيد، الحركية والنسق التفاعل ومؤسسات الضبط الرسمية والتضامن العضوي، الفردانية، يضاف إليها البعد التاريخي والبيئي.

1) سامية محمد جابر ، مريم مصطفى ، سيد رشاد غنيم: علم اجتماع الريفي ، دار المعرفة الجامعية ،ط1،[د.س]،ص 37
2) رشيد زوزو:الهجرة الريفية في ضل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر،أطروحة دكتوراه الدولة في علم اجتماع التنمية ، لجامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية وعلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع ، سنة 2008،ص19

2. خصائص المجتمع الريفي:

تشير كلمة الريف Rural إلى القرية ، أما في اللغة اليونانية Rus فتعني الريف، ومن أبرز العلماء الذين أعطوا للمجتمع الريفي مساحة في دراساتهم، نجد "دوركايم" الذي يرى أنه المجتمع تسيطر عليه ثقافة المحلية على أعضائه، تكون شخصية الفرد فيها غير واضحة الحدود، كما أن العلاقات التي تربط أعضاء المجتمع يسودها العرف والقواعد الجماعية وضوابطها، وهذا ما يجعل تموضع الأفراد(الترتيب الهرمي للأدوار) داخل المجتمع الريفي يهيمن على روح الجماعة خاصة في رؤيتهم لأساليب حياتهم، وهذا من شأنه أن يزيد في درجة تضامن المجتمع الذي يميزه التلقائية في توحيد المشاعر التي أعطاها"دوركايم" صبغة التضامن اللألي، فيما "توينز Toenniese" يميز المجتمع الريفي بالعلاقات الإجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تسودها العواطف وهذا ما جعله يطلق عليها إسم "إرادة الفطرية" التي تساهم في جمع بين الأفراد والأبناء والعائلات مع بعضها الأخر،مما ينتج ترتيبا لمسائل القرابة والصداقة، أما "سبنسر" فاعتمد مرة أخرى على عامل التعقيد في تحديده لمجتمع الريفي الذي يرى انه غير معقد التركيب، بالمقارنة مع المجتمع الحضري، تكون درجة خضوعه للتأثيرات الخارجية ضعيفة مرجعا سبب ذلك إلى قوة التعاون التلقائي الموجه لتحقيق أهدافهم،وهذا ما دفع بـــ Red fild إلى دراسة البناء الاجتماعي للريف فوجد انه يتعامل من منطلق الكلية التي يقيم فيها الفرد مواقفه واتجاهاته نحو المجال الذي يعيش فيه، وهذا يقتصر أيضا على الأدوار والوظائف فيما " ساند رسون Dwight Sanderson" قام بتوضيح فكرة المجتمع الريفي من منطلق المجتمع المحلي، حيث صور طبيعة هذه المنطقة المحلية من خلال اشتغال لأشخاص بالزراعة في القرية التي تمثل عادة محور نشاطاتهم الجماعية [1]، وهذا ما أشار إليه "عبد المجيد عبد الرحيم" إذ يصف المجتمع الريفي بأنه مجتمع جزئي، تقوم حياته على استغلال الأرض، أو الطبيعة بشكل مباشر. لكن برجوعنا إلى تاريخ" ابن خلدون" الذي يعطى تفسيرا لسلوكيات أهل الريف والبادية التي تحثهم على التناصر [2] والتوادد

1) عبد الحميد بوقصاص: مرجع سابق ،ص45،ص46
2) سامية محمد جابر ، مريم مصطفى ، سيد رشاد غنيم: مرجع سابق، ص48

والطاعة والشجاعة، مرجعا إياها إلى العلاقة الوطيدة التي تجمع الإنسان بالأرض، أي أن هذه العلاقة تجعله يؤسس لقيم الحياة الجماعية بأبعادها المختلفة وأهدافها، التي تدور كلها حول الأرض،بمعنى أن الأرض هي تمثل عصب الحياة الاقتصادية والمنزلية والمكانة الاجتماعية .[1] وبناء على ما قدمه العلماء يمكن أن نجمل خصائص المجتمع الريفي ،على أنه مجتمع يتميز بالبساطة والتضامن الآلي التلقائي المتمحور حول الأرض ومهنة الزراعة، تحكمه الضوابط الاجتماعية التي تعود مرجعيتها للجماعة المحتكمة إلى العرف.

1) قبارة محمد إسماعيل: علم اجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغير والتنمية، منشأة المعرف، الإسكندرية مصر ،[د.س]،ص 391

II. الملامح الحضرية ــ الريفية المشتركة:

هناك العديد من النقاط المشتركة التي تجمع الريف بالمدينة في العالم العربي، نظرا لتركيبة المجتمع الذي تتداخل جذور حاضره بماضيه، وهذا ما خلق مشاكل عديدة شكلت عائقا نحو تأسيس لتجربة ناجحة للمدينة، ويكمن هذا في ما يلي:

أ. التحضر العربي من منظور التداخل:

إن المشكل التحضر في العالم العربي، يكمن في عدم الوضوح، الخطوط الفاصلة بين التراث الحضري والقروي والبدوي، وهذا نظرا للتداخل والارتباط الشديد بينهما الذي يحول دون تعريف الحالة الحضرية التي تعيشها مدننا بصورة دقيقة، ما يعني أن المدينة التي نعيش بداخلها تتعدى تعريف التحضر والحضرية، إلى التفكير بكيفية ربط سمات هذه المستويات الثقافية والاجتماعية(بدوية،حضرية، ريفية)، التي يصعب فصلها عن بعضها ليس لأسباب تقنية وإنما بدافع الاعتراف، بالواقع الذي يؤكد تناقضها و تنافرها سلوكيا وفكريا وبيئيا، حيث يمكننا ملاحظة هذا مثلا في وضعيات التفاعل إذ تتولد لدى الأفراد فترات يهيمن عليها طابع البدوي، الذي ينحصر من النمطين الريفي والحضري وتارة أخرى يغطي السلوك القروي أو الريفي، وفي أوقات ومناسبات أخرى يطفح السلوك الحضري ولو بصورة يغلب عليها التكلف والاصطناع، بحيث نجد كل هذا يتغلغل داخل شخصية الفرد. لهذا فان عملية التحضر في العالم العربي، شائكة لا تفرز وجودها في صيغة صافية خالصة خاصة وأن التحضر الذي نعيشه بدأ من القروي المتمدن، تبع ذلك وقوع درجات مختلفة من التناقض والتشتت والصراع ما جعل المدينة النهاية غير قادرة، أو أنها لا تستطيع أن تمد ثقافتها وتنظيماتها إلى الريف، وهذا بالرغم من أن عملية التمدن تشير إلى نسب عالية، لكن التدقيق في مضامينها الاجتماعية يوضح، أن جل تلك العمليات تعكس حالة واضحة لظهور"مدن" بقوها الثقافية التي تم تعميمها على معظم الانشغالات[1]

1) قيس النوري: الأنثروبولوجيا، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية الأردن ، 2001، ص73،ص75

الاجتماعية الريفية، سواء على المستوى الريف ككل أم على مستوى الامتدادات الريفية المسماة مدنا، المثقلة بقواها التقليدية الأسرية والعشائرية والقبلية وكذا منظوماتها القيمية، كما أن القوى الموصوفة" بالمجتمع المدني" وعلى رغم من جودها كما وكيفا، إلا أنها أصبحت غير قادرة أو غير راغبة في استقطاب تلك المجموعات الغالبة لتعميم منظومتها وثقافتها عليها سواء في المدن ذاتها أم الريف [1] وهذا ما يزيد من حدة الفوضى داخلهما وهذا على عكس ما نراه في الدول الغربية الذي يميزها النموذج الثنائي، الذي يظم نمطين الريفي والحضري، حيث لا نكاد نعثر فيه على أية فجوة ثقافية بينهما بسبب تشابههم في درجة العلمنة والتحديث والاستقلالية وقوة الحس بالإنجاز والحراك الاجتماعي.

1)أنتوني غدنز ترجمة فايز الصياغ: علم الاجتماع ، مركز دارسات الوحدة العربية المنظمة العربية للترجمة،ط 4، بيروت لبنان أكتوبر 2005،ص621

ب. الريف والاستعمار والتحضر:

بما أن التحضر في الجزائر ظهر في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية غير طبيعية، أي أنه وليد حقبة تاريخية استعمارية طويلة، أفرزت أنماط حياتية متباينة، قائمة على أسس تنظيمية وهيكلية ذات طبيعة استغلالية. كان هدفها الأساسي هو إفقار الريف وعزله، عن حياة أخرى وهي حياة المدن ذات الطراز الأوروبي الموجه لخدمة الإستعمار المتحضر !، ما أحدث حركة عنيفة ومفاجئة في مختلف مناحي حياة الجزائريين، بدءًا من انتزاع الملكيات بأشكال مختلفة، حيث أصبح خلالها الريف يعيش وضعا متميزا بسمات ومظاهر الفقر والبؤس، الذي ساهم في تقسيم الريف إلى قطاعين متباينين ليس بمفهوم اقتصادي فحسب بل بمفهوم اجتماعي، وهذا بدوره انعكس على الأوضاع الحضرية التي كانت تعاني مشاكل وصعوبات عديدة . نظرا للتشوه والتحطم والاجتثاث الذي أصاب النموذج الريفي السابق الذي(كان قبل الاستعمار الفرنسي)، وكون أن الاستعمار الفرنسي خلال فترة تواجده بالجزائر سعى إلى ربط المدينة بالريف بصورة مشوهة، بدأ من اليد العاملة الرخيصة والغير المؤهلة مما ساعد في توسيع محيط دائرة التفكك، وهذا ما أضعف في الأخير النسيج الاجتماعي والاقتصادي في مجتمعين الريفي والحضري، خاصة على مستوى العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الجماعات و الأفراد مما جعل مجتمعنا ينظر إلى الأخر من منطلق الغالب والمغلوب،أي أصبح الجزائريون عنفين في تعاملاتهم وفي تفاعلاتهم مع الأخر وحتى مع البيئة التي يعشون بداخلها وهذا كرد فعل، بنفس حدة وشدة العنف الذي كانوا يتعرضون له في الفترة الاستعمارية .وبالرغم من حصول على الاستقلال إلا أن الجزائر لا زالت حتى الآن تجر وراءها سمات وخصوصيات حضرية وريفية مخططة من قبل الاستعمار. وأمام هذا الوضع المكتنف بالغموض والتشويش، والذي زاده تشوها حسب ما ذهب إليه "أنتوني غدنز" هو وجود « السلطة المتريفة» أو على قول "العربي اشبودن" « الطريقة السيئة في إدارة المدينة» ، بمعنى إذا كانت الخلفية الاستعمارية كونت لنا فردا يرى أن الإقامة في المدن رمز للمكانة

1) عبد الحميد بوقصاص: مرجع سابق،ص192

2) pierre Bourdieu : sociologie de l'Algérie presses universitaires de France dépôt légal 7 édition octobre 1985.p59

الاجتماعية العالية الذي كان ليس ببعيد محروما منها ،وفي نفس الوقت ورثنا مدننا ولكن بدون طريقة وكيفية خاصة لممارستها والعيش بداخلها(المدينة ليست من إنتاجنا ولا تعبر عن خصوصياتنا)، فإن واقعنا الحالي هو أننا نعيش ازدواجية في نمط الحياة التقليدية و الحضرية ، الأول يظهر تقديسا للحياة القديمة أي الريفية و الأخر يظهر تطلعا للحياة العصرية ولكن ليست الحياة الحضرية [1]، و لهذا أصبحنا لا نندهش إذا ما وجدنا أفرادا يمارسون مهنة الرعي داخل المدينة ،أو حتى إن وجدت حقولا مزروعة في الأوساط الحضرية ، أو ترى تجمعات حضرية داخل الريف ... و غيرها من الظواهر التي تمس كل الجوانب الحياة الحضرية و الريفية.

1) بويعلي وسيلة: زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكسا ته على الأسرة دراسة ميدانية بمدينة بسكرة ، مذكرة مكملة لشهادة مجيستار في علم الاجتماع العائلي ، جامعة الحاج لخضر باتنة كلية العلوم اجتماعية والعلوم إسلامية قسم علم اجتماع،ص 43

III.الحضور والغياب لمتخيل الريف ومتخيل المدينة في الجزائر الحديثة:

ـــ ترصد لنا مؤشرات التكامل بين متخيل الريف ومتخيل المدينة، وكذا مؤشرات الصراع والحرب الخفية بينهما، التي تتصاعد مع وتيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية السريعة، في الجزائر الحديثة، وكون أن الريف الجزائري قد تعرض في الفترة الاستعمارية لإبادة للإنسان والعمران، ليرتبط خلالها متخيل الريف بالذاكرة الثقافية الجمعية المتعلقة بالثورة والوطن والهوية، والذي كان في مواجهة مع متخيل الغرب القادم من المدينة، وهذا الأخير كان ينظر إلى المتخيل الريفي كوحدة يجب تدميرها والقضاء عليها. لكن انتفاضة المتخيل الريفي الساكن و المتحرك الرافض، الذي كان يزداد اشتعالا وثورة كلما ازدادت مآسيه ومعاناته. ساعد في إنتاج متخيل وطني الذي قاوم بكل قدراته الثقافية والتاريخية، المتخيل الغربي بكل إمكانيته المادية المتطورة، حيث تم إبطاله وشل مفعوله. بمعنى أن نمو المخيال الجزائري داخل فضاء وطني شمولي (ريف+مدينة) مثلا: وهران وقسنطينة ...الخ لم تكن مدنا وأرياف، كما أنها لم تكن جغرافيا ،أو أقلمة للوطن بل كانت منظومة شبكية تشبه شبكة الأنترنات، بمعنى الوجدان الوطني الجمعي تشكل في الريف والمدينة على حد السواء، أي أن الكوخ المصنوع من الطين شارك في الثورة كشكل عمراني، مضاد للأشكال العمرانية المستوردة من المدينة(المدينة المستعارة من الشمال)،كما أن مدينة الجزائر كانت حاضرة في معركة التحرير إلى جانب الريف وهنا ألغيت الحدود الجغرافية خاصيتها المادية الطبوغرافية،و هذا التعايش المكاني بينهما في هذه الفترة، كان حاجزا أمام الوقوع في خطأ الحرب الخفية (الصراع المصطنع) بين أجزاء الريف والمدينة، لكن بعد الاستقلال تكون حس ثوري اجتماعي اندفاعي ذو توجه اشتراكي بثوراته الثلاث الزراعية، والصناعية، والثورة الثقافية، ولهذا كانت المدينة كواقع عمراني حداثي قادم من الشمال مغيبا وملغيا، ولكنها كمشروع وطني وحلم تنموي معترفا به وموجود وحاضر في العقلية الوطنية عند الريفي والمديني، فالكل أصبح يبحث عن المدينة التي تمثل الأمن والمانع من شبح الجهل والبطالة بعيدا [1]عن بؤس

1) لعكايشي عزيز : الحضور والغياب لمتخيل الريف والمتخيل المدينة في الشعورية الجزائرية الحديثة ، مجلة العلوم إنسانية عدد 25 سنة 2006،ص149،ص157

الريف. دخل الأفراد المدن كأنهم فاتحين، و أنهم سيحققون ما عجزوا عن تحقيقه في الريف، ولكن المدينة لم تكن سوى الشكل والعمران فقط؛ أو المدينة السيارة وربطة العنق. وتحت تأثير الصدمة والتسارع وتيرة التنمية،والانتقال السريع إلى المدينة من خلال النزوح الجماعي، كل هذا جعل الريف كالمتخيل يتراجع في الثقافة أمام متخيل المدينة الجديدة، التي تشكلت معالمها بفعل التحولات الاقتصادية على أرض الواقع وتحت ضغط الخطاب السياسي، تضخمت المدينة سياسيا وعمرانيا وإداريا؛ المتوازي مع تراجعها جماليا وإنسانيا، حيث كان العمران بالجملة en gros ،هيمن خلالها الاسمنت والخرسانة والإداري والبيروقراطي على الثقافي، إلى أن صارت المدينة بلا هوية وربما الريف كذلك صار بلا هوية في زمن تشابهت المدن والأرياف أو العكس. بدأت صورة الريف تهتز أمام ضربات المتخيل الجديد، المصنوع من الاسمنت والكهرباء، ليتراجع المتخيل الريفي إلى الخلف، لتبرز بعد ذلك ملامح الصراع من خلال تأسيس لخطاب متضاد فيما بين الريف والمدينة التي أصبحت برنامج تنموي ووجه حضري طبقي بلا قلب، لكن سرعان ما انهارت مدينة الحداثة والتطور والتنمية أمام ضربات المدينة الخراب [1]، وهذا يلخص لنا في الأخير أن التعايش الذي كان بين الريف والمدينة أثناء الثورة قد أثمرت استقلال، لكن الانشطار بينهما بعد الاستقلال أدى إلى الفشل والاغتراب والهزيمة، التي ازدادت معها مساحة التمرد والنفور، شكل في نهاية ازدواجية أو ثنائية تتعارض مع مفاهيم العولمة.

1) نفس المرجع السابق، ص149، ص157

IV. أنماط الإقامة الحضرية(الضواحي، الأطراف، الأحياء):

تعتبر أنماط الإقامة الحضرية ذات أهمية كبيرة داخل المدينة، لأنها تساعد على تحديد الخصائص الحضرية التي تختلف حسب طبيعة الإقامة وملامح البيئة التي نعيش بداخلها وذلك من خلال ما يلي:

أ. الضواحي: هي مجتمع صغير نسبيا له بناءه الخاص يجاور ويقترب من مركز المدينة ظهر هذا النمط من الإقامة لمواكبة عمليات الإصلاح والتوسع وتطور أساليب النقل، لتهيئ بذلك فرص الحركة مهنيا وجغرافيا، حتى تتمكن من تحقق استقلالها اقتصادي ومهني.

1) النماذج الأساسية لمجتمع الضاحية:

- **الضاحية التقليدية العليا:** تتميز بسيطرة الأسرة العتيقة ذات المكانة العالية، وهي أقل انتشارا في العصر الحديث.
- **الضاحية المنعزلة أو المستقلة:** يرى "باسكوف" أنها نموذج منسق أو طفيلي، تتميز بالطابع السكني والتجانس النسبي، يسكنها أصحاب المهن الفنية والإدارية العليا.
- **الضاحية السكنية:** هي أكثر عددا وتمثيلا لأشكال الضواحي المعاصرة، يهتم فيها سكانها بالمسكن المريح، تتميز بالولاء المزدوج لمركز المدينة والضاحية.
- **الضاحية المتخلفة:** يقطنها أفراد وجماعات من ذوي المكانة الدنيا (الفقراء والمعوزين والمهاجرين الجدد إلى المدينة)
- **الضاحية المتنوعة:** هي ضاحية مختلطة، تجمع بين جميع الفئات وشرائح المجتمع
- **الضاحية الصناعية:** تقوم على الأساس الوظيفي ذات طابع صناعي، تضم أسر العمال وحتى أرباب العمل [1]

1) ديفيد..س. ثورنس ، ترجمة أحمد رمو: كيف تتحول المدن نظرية المدينة والحياة المدينة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة دمشق 2009،ص23

ب. أطراف المدينة:

أو ما يعرف بالطوق الريفي للمدينة، أي الطوق الخارجي للمدينة،كما يشير مصطلح الأطراف إلى الحد النهائي والأخير لإنتشار الأنماط الحضرية. من خصائصها تعد مركز للجذب السكاني، تصب فيها روافد الهجرة أي الإنتقالات السكانية سواء من المدن المركزية، أو المناطق الريفية المجاورة، بالإضافة إلى توطن المشروعات الصناعية [1]

ج. الأحياء :

تستخدم كلمة حي neigh borkood في سياقات حضرية التي تم ذكرها سابقا، فهذا النمط من الإقامة ظهر مع هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة المنورة، فهي تعتبر المحفز الأول على تجمع الناس مع بعضهم، كما أن الحي تطور عبر الزمن كونه حقق الكثير من مطالب الاستقرار المكاني، الذي ساعد على تلاحم الأحياء مع بعضها مشكلة بذلك الترابط الاجتماعي، يتفاعل فيها أعضائها ضمن علاقة تكاملية تسعى لتحقيق الانسجام[2].وحسب " أحمد زكي بدوي" الحي هو جزء من المدينة يحدد على أساس تركيبة من المعطيات، تتعلق بحالة النسيج العمراني، وبنيته وتشكيله وعدد السكان المقيمين به أي أن الحي هو المنطقة جغرافية تتواجد ضمن المدينة الكبيرة، وهو مكان للعيش . يسعى فيه الأفراد نحو تحقيق استمرارية الحياة، والشعور بالإنتماء الذي يساعد في بلورة علاقات الجيرة والنظم الإجتماعية مما يجعلها متماسكة فيما بينها[3].

1) ديفيد..س. ثورنس ، ترجمة أحمد رمو: مرجع سابق ،ص24
2) شويشي زهية : مرجع سابق، ص83
3) أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، المكتبة اللبنانية ، بيروت لبنان،سنة 1982، ص28

معايير تصنيف الأحياء:

تستند المعايير التصنيفية للأحياء على جملة من الخصائص التي تتباين، بين كل حي الذي قد يكون العصري أو المتخلف أو الفقير أو والمهمش، أو التقليدي أو الشعبي أو العشوائي...الخ، ومهما اختلفت المسميات و تصنيفات الأحياء فان جميعها تصب في خانة المدينة، إلا أن معظمها يختلف في درجة الحضرية التي تتحكم فيها مجموعة من المتغيرات المرتبطة بالبيئة المنطوية تحتها

بعد الاطلاع على جملة من التنظيرات، وكشف عن حقيقة التحضر في الجزائر وملابساته التاريخية، ولو بصفة سطحية، وهذا ما يدفعنا إلى الاقتراب من واقع التحضر في صورة الأحياء الشبه حضرية[1] .

1) ــ A. Zaki badoui. Dictionary of social wefar development publisher dar al kitab al massari Cairo, dar kitab lebnani Beirut, 2008, p175

I.الأحياء شبه الحضرية(فرق درجة):

على الرغم من عدم وجود دراسات دقيقة وواضحة تمس هذا الموضوع، إلا أن هناك إشارات لبعض العلماء في كتاباتهم، نذكر من بينهم" فباري محمد إسماعيل " إذ يتناول هذه الفكرة بقوله «...لقد خلق لنا عقد الزواج بين المدينة والقرية نمطا هامشيا Marginal جديد هو النمط "الحضريفي" » الذي يسميه " Galpin جالبين" بحواشي الريف والحضر rurban fringes، أي أن التتاخم بين الريف و المدينة شكل أنماط إقامية "شبه حضرية "، التي أشار إليها "Anderson" في كتابه "المجتمع الحضري urben community" حيث وجد بأن هناك اجتماع إنساني لا يندرج تحت أي من الفئتين "الريف " أو "الحضر" الذي أعطاه"جويرج" بعد آخر عندما أرجع هذه الظاهرة إلى الصراعات التي تقوم بين القطاعات الريفية والحضرية التي نجدها خاصة في المجتمعات الانتقالية أو النامية، كما تنبأ بأنها سوف تزداد حدة إن لم تأخذ الدول النامية على عاتقها ،مهمة تحقيق درجة من التوازن بين مشروعات التنمية. أما "وليم دوبونز" صور هذه المنطقة الجغرافية على أنها تختلط فيها الأنماط الحضرية والريفية لإستخدام الأرض،الذي أرجعت سببه " فادية عمر الجولاني" إلى نمو السكاني المفرط للمدينة الذي يقابله نمو ريفي، وعليه رأى "عبد الحميد بوقصاص" أن هذه المناطق تكون نصف ريفية، تتميز بغلاء الأرض الذي يخلق ما يسمى الإستعمال المزدوج للأرض، ينتج عنه نموذج آخر ليس حضريا ولا ريفيا، وإنما كتلة متضاربة ومتعارضة في كثير من الأحيان، و هي بذلك خليط من السكان والمهن والأهداف والمصالح، التي تطرح فيها مسألة التواصل والالتقاء بينهما على مستوى المجتمع، بحيث لا يمكن للباحث أن يجزم بأن من هنا تبدأ أو تنتهي، بل كل ما يمكن معرفته وملاحظته الحركة الاجتماعية داخل المجتمع الواحد .

ونظرا لما قدمه العلماء فان الأحياء شبه الحضريةتقوم على فكرتين أساسيتين:

1) قبارة محمد إسماعيل: مرجع سابق ، ص393
2) محمد الجوهري ، علياء شكري: علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية ،مصرن سنة 2006،ط1،ص273
3) فادية عمر الجولاني: علم اجتماع الحضري، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر، ط1،سنة1997ص75
4) عبد الحميد بوقصاص:مرجع سابق، ص165

أولا: هو أن المجتمعات تتدرج بصورة مستمرة ومنتظمة، وهذا التدرج يصاحبه بالضرورة تغير في أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والجغرافية،الذي ينعكس على السكان، وهذا كما يوضحه نموذج "سوروكين وريد فيلد" اللذان يبينان فيه كيفية التدرج من خلال شكل التالي:

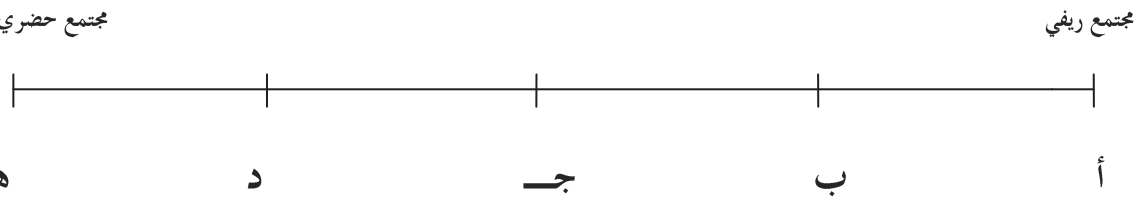

هذه النقاط تشير إلى التدرج من الحالة الريفية الكاملة تقريبا التي تمثلها النقطة (أ) ثم يبدأ التحرك والاقتراب من المدرج متصل إلى يقع الاتصال والتلاقي، وكذلك الحال بالنسبة لنقطة (هـ) التي تمثل الحضرية القصوى، وليس بعيدا عن هذا قام "لكيرت Likrt" هو الأخر بنموذج متصلا متدرجا كتالي:

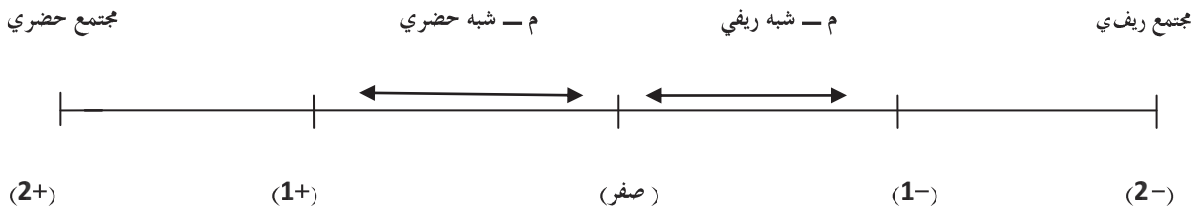

حيث أن (−2) يشير إلى مجتمع ريفي بدرجة تصل 100% الذي يتميز بمهنة الزراعة والمهن الأخرى المرتبطة بالزراعة، (−1) يدل على مجتمع نسبة التريف به تقارب 75% أما 25% أخرى تمثل السكان الذين تركوا مهنة الزراعة وتحولوا إلى مهن حضرية،ويمس هذا أيضا نمط التفكير والسلوك ، أي انه مجتمع "شبه ريفي " فيما (الصفر) حسب هذا التدرج نجد نسبة السكان الريف يمثلون 50% والحضريون كذلك نفس النسبة، وإذا ما تحولنا إلى (+1) فهو يمثل مجتمع شبه حضري ، وهذا ما نود دراسته إذ تكون فيه نسبة سكان الحضر حوالي75% [1]وهذا

1) عبد الحميد بوقصاص:مرجع سابق،ص46،ص47

مع أخذ بمتغير الحضرية فيما 25% فهي تمثل سكان ريفيون الذين يتمسكون بنمط ثقافي ومعيشي ومهني ريفي.

فيما (+2) يدل على مجتمع حضري بنسبة 100%[1]

لكن هذا النموذج ينطبق على المجتمعات الغربية، حيث يكون التدرج بشكل متصاعد ناتج عن حالة التطور الطبيعي، المعزز بالتغير الذي يحدث من داخل المجتمع الراجع إلى عدة متغيرات اقتصادية والعولمة والتحضر في مجمله، أما في الدول النامية غالبا ما يطرح التحضر ليس في صيغة صافية ، كما أن هذا التدرج يكون مشوه مدفوعا بعوامل خارجية والمرتبطة بجذور تاريخية.

ثانيا: هو أن الأحياء شبه الحضرية تستند على فكرة CHombart de Lowe في أنه لا توجد حدود واضحة ودقيقة تفصل بين المناطق لكن هناك هوامش حدود marges frontières و إن كان CHombart de Lowe درس هذه الفكرة داخل المناطق المدينة نفسها، لكن يمكن أن تتوسع هذه الفكرة لتشمل المناطق الريفية التي تنفتح على المناطق الحضرية، وقياسا على ذلك نأخذ بنموذج "فون ثونتن" الخاص بالموقع الزراعي مع النموذج "ستكلير" حول استخدام الأرض الريفية[2] لنصل في الأخير أن هذا التداخل بين المناطق الريفية والحضرية كحالة شاذة تفرز لنا أحياء شبه حضرية كفضاء يتفرد في طبيعته وموقعه وتكويناته وبنائه الاجتماعي والثقافي والعلائقي.

1) عبد الحميد بوقصاص:مرجع سابق،ص46،ص47

2) عثمان محمد غنيم: تخطيط استخدام الأرض الريفي والحضري إطار جغرافي عام، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن ، عمان،ط ،1 سنة2001ـ 1421هـ، ص54،56

II. العوامل المساعدة في ظهور الأحياء شبه الحضرية:

هناك العديد من العوامل المتضافرة، والتي تتفاعل فيما بينها لتشكل لنا في نهاية المطاف أحياء شبه حضرية نذكر من بينها:

1. النمو السكاني المفرط والتوسع على حساب الأراضي الزراعية:

2. إن الازدياد السريع للسكان خلق مدنا بالغة الضخامة التي أصبحت تضيق الخناق على الأرياف،مما يترتب عنه اختفاء الحياة الريفية ، مثلا في الجزائر نجد أن نسبة التحضر وصلت إلى 70%،حيث أصبحنا نسمع عن المدن الألفية والمليونية، التي تشكل ضغوط على الموارد خاصة الأراضي الزراعية المحيطة بالمدن، ما يعني أن انتشار العمران يساعد بدرجة أو بأخرى على تمهيد الطريق أمام التمدن، لذا تتوقع الكثير من الدراسات (Sassen 1998، Davies 1990) في أن الزحف الحضري المرتبط بالعولمة والاقتصاد الحديث الذي يرتكز على الخدمات المالية، والسوق و التقانة العالية كلها عوامل تسعى في تهديد القطاعات التقليدية [1]، وهذا ما يزيد احتمالية انقراض وتفكك الأراضي الريفية خاصة في شمال الجزائر نتيجة الطلب المتزايد عليها. لذا تكون الأحياء شبه الحضرية أحد الأعراض التي تسبق هذه المرحلة.

3. ***التناثر الحضري:*** تم رصد هذه الظاهرة لأول مرة في كل من يوغسلافيا والمجر نتيجة تحضر المستوطنات الريفية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبح التناثر الحضري هو الطريق الوحيد و المألوف لربط العمل الحضري بالسكن الريفي الخاص، ولكن هذه العملية أدت إلى إثارة بعض المشاكل الإدارية التي تخص المستوطنات التي تقع داخل إقليم المدينة أو المنطقة الميتروبليتنية التي تكون تحت إدارة سلطات المناطق الريفية[2] والتي غالبا ما تعجز عن مواكبة وإشباع حاجات ومتطلبات التخطيط الإقليمي أو الحضري، ولذلك تصبح مسألة إعادة تنظيم النسق الإداري واحدة من المشكلات الأساسية وهذا ما دفع بعض البلدان

1)أنتوني غدنز ، ترجمة فايز الصياغ: مرجع سابق،ص601،ص602
2) قبادي محمد إسماعيل: مرجع سابق، ص393،ص394

الأوروبية إلى التحرك نحو فصل أكثر صرامة بين الفضاء المدن والأراضي الزراعية مفتوحة لمنع الاختلاط بها وذلك من خلال إعادة تغيير وجهة التوسع[1]

4. ***التوطن والتركز :*** هما عمليتان ايكولوجيتان تم تشخيصهما في كل من أمريكا الشمالية والبرازيل وذلك في ضل نشأة "مدن رعاة البقر" التي فتحت أقاليم جديدة للتوطن والتركز، وحتى ما استقرت عملية الهجرة ودامت عملية التعمير داخل هذه المدن، بدأ الاهتمام بالمساحات الشاسعة المحيطة بالتمركز الحضري، وفي نفس الوقت ظهر الريف ليستغل الأرض زراعيا معتمدا على تكنولوجيا استزراع مناطق الخلاء، ثم ما لبثت بعدها المدينة حتى ترتبط بأقاليم التمركز الزراعي، لتفرز هذه العملية "مناطق شبه ريفية" وأخرى" شبه حضرية " وهذا نتيجة التقاء الفيزيقي الذي ساعد في ظهور تجمعات مختلطة تعكس الصراع على الموقع ، وكون أن معظم سكان الجزائريين يتوطنون ويتمركزون حول الشريط الساحلي، الذي يلقى دعما من قبل الدولة من خلال مشاريع التنمية التي تمس المناطق الشمالية دون غيرها، فاستمرار هذه الوضعية تؤدي إلى مزيد من استنزاف الوعاء العقاري الريفي والحضري على حد سواء، وحتى انه أصبح يتعدى ذلك إلى لأماكن الطبيعية الخضراء[2].

1) **Élisabeth Pélegrin- genel: une autre ville sinon rien les empêcheurs de penser en rond ,la découverte ,paris,2010,p223**

2) السيد عبد العاطي السيد : علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق ، كلية الأدب جامعة الإسكندرية ، مصر، ط[1]، ج[1]، سنة2011، ص151

4.*سوق العقار:* يرى" كاستلز"(1983ــ 1977)في أن الملامح العمرانية للمدن والأحياء تعبر في حقيقة الأمر عن الصراع والنزاع بين مختلف الجماعات في المجتمع التي تشمل كل من مالكي الأراضي والسماسرة والعاملون في قطاع البناء والمستثمرون الذين يؤثرون على خطط استخدام الأراضي الحضرية والريفية[1]، أي أن طبيعة بيئات الأحياء الشبه حضرية لا تكون نتيجة أنشطة الجماعات بل هي محصلة طبيعية لقوى السوق لأن الموقع في المنطقة الحضرية ليس مجرد "موقع" بل هو جزء لا يتجزأ من العملية "الاستهلاكية "[2] فمثلا: طموح بعض مالكي الأراضي غير الحضرية في تحويلها لاستخدامات حضرية وذلك لزيادة قيمتها وتحقيق فوائد اقتصادية، ما قد يشكل تهديدا للأراضي الريفية المجاورة لها في المستقبل. كما أن مشكل امتناع مالكي الأراضي الريفية من بيعها بدافع التفكير الأناني، حيث يرون أنه ليس هناك من منفعة في التشجيع وتوحيد قطع الأرض والخضوع لخريطة مجموع العمل الشاملة، يجعل كل البلديات والإدارات عامة غير قادرة على فرض إراداتها وسياساتها، والنتيجة هو وجود سكان الموزعين بشكل شاذ غير متوازن ، تتضح معالمه في شكل أحياء شبه حضرية . وهذا باعتبار أن السياسة الإدارية الحقيقية يجب أن تتأسس على التنظيم الجيد لسوق العقار[3].

ــ بالإضافة إلى هذه العوامل هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية عن العوامل التي تم ذكرها سابقا، مثل تزايد معدلات الهجرة الريفية وكذا التحضر السريع غير المخطط بالإضافة إلى العوامل التاريخية حيث يتفاعل كل هذا مع متغيرات العالمية كالعولمة

1) عثمان محمد غنيم: مرجع سابق،ص77
2) أنتوني غدنز ، ترجمة فايز الصياغ: مرجع سابق،ص601،602
3) روبير أوزيل ، ترجمة بهيج شعبان : فن تخطيط المدينة ، منشورات عويدات بيروت لبنان، طبعة العربية في العالم محفوظة ، سنة 3 أيلول 1973،ص44

III. البناء الاقتصادي و الدموغرافي والايكولوجي للأحياء شبه الحضرية:

إن معرفة البناء الاقتصادي والاجتماعي والايكولوجي، يساعد في تحديد طبيعة البيئة التي نود دراستها من خلال ما يلي:

1. الأهمية الاقتصادية:

نظرا لكون المدينة قد لعبت دورا حضريا خلال تاريخها، فان هذا الدور لم يكن ليتحقق دون ظهير ريفي قوي أو كما قال " شابوا" أن الريف كان يمثل دائما مطعم المدينة الفسيح، فيما يرى "ماركس" في كتابه " رأس المال" أن التاريخ الاقتصادي الشامل للمجتمع يمكن تلخيصه في الحركة بين المدينة والريف، ولهذا فالتفاعل الاقتصادي بينهما بدأ يأخذ أشكالا أخرى في عصرنا هذا.ما يعني أن البعد لاقتصادي للأحياء الشبه الحضرية يمكن معالجته ضمن اقتصاد الضواحي أو أطراف المدينة وهذا باعتبارها جزء لا يتجزأ من تكويناتها، وعلى هذا الأساس ظهرت دراسات خاصة بزراعات المدن أو بالأحرى زراعات الضواحي والأطراف، هذا الشكل من الزراعة يهدف في الأساس إلى إشباع الحجات الغذائية الحضرية، ومن الطبيعي أن يؤثر هذا النوع من الزراعة على المتغيرات الوسطية، فنمو المدن مثلا يؤدي في كثير من الأحيان إلى ارتفاع أسعار الأراضي الزراعية المجاورة أو التابعة لهذه الأحياء، هذه العلاقة الايكولوجية تفرض على هذا نوع من الأحياء محاصيل معينة مثلا: غالبا ما تزرع المحاصيل العالية القيمة وسريعة التلف وهذا كما يوضحه الباحثون الاقتصاديون في أن المحيط الفلاحي للمدن يتميز بارتفاع أسعار الأرض ، وقصر عمر المحاصيل،و وفرة السوق المباشرة ، ما يجعل الحركة التجارية داخل هذه الأحياء متوازية ومتماشية ومرتبطة مباشرة بالشق الزراعي، وهذا يشكل أداة التكامل نظرا لتوفر أسواق ترتبط مباشرة بمصالح الفلاحين كوجود أسواق التجزئة، وهذا ما يساعد على الانتعاش المؤشر الاقتصادي[1]

1) محمد الجوهري ، علياء شكري: مرجع سابق،ص 57

داخل هذه الأحياء خاصة في ظل وفرة النقل والخدمات الإدارية والاجتماعية، لكن هل هذا التكامل الاقتصادي يصاحبه بالضرورة تكامل وتعايش اجتماعي وثقافي؟

2. ***البناء الديموغرافي والايكولوجي :***

يتجه التيار الديموغرافي البشري لهذه الأحياء نتيجة الحركة الدائرية بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية، حيث توضح مصادر النمو السكاني أن هذا النوع من أنماط الإقامة يتركز حول أطراف المدن نتيجة حركة انتقال سكان مراكز المدن وخاصة من طالت مدة إقامتهم فيها، بالإضافة إلى سكان الريف المجاورين لهذه المناطق، وهذا ما يفسر في النهاية طريقة الحياة السائدة ،في هذه الأحياء ومجتمع الأطراف بصفة عامة، ولهذا تتغير معدلات الهجرة اليومية التي ترجع لأسباب زمنية حسب طبيعة فصول السنة(الإنتاج الزراعي،وتجارة) بمعنى أن البناء الايكولوجي لهذه المناطق يتمحور كله حول كل ايكولوجيا الريف والمدينة مما يجعل أنماط استخدام الأرض عبارة عن تراكم متزايد وغير متجانس وغير متناسق مع النماذج السكانية، وهذا ما دفع الباحثون إلى تسميته باسم "مركز الميت"، وهذا ونظرا لحداثة المجتمع وكذلك تعبيرا عن حالة التغير المستمر بالنسبة للحدود الفاصلة بين الريف والمدينة فمثلا على الحدود الخارجية للأحياء، تمتد الطرق العامة الرئيسية،التي تمنح فرصا لضم الأراضي الريفية وجعلها جزء من عملية التوسع العمراني، وهذا أمر من جهته يثير بعض المشكلات الجديدة المرتبطة بالتفاعل[1]

1) قبارة محمد إسماعيل : مرجع سابق، ص 379

IV. البناء الاجتماعي للمجتمع شبه الحضري:

يرتكز البناء الاجتماعي لمجتمع شبه الحضري، على جملة من الآليات والخصائص والعمليات الاجتماعية وذلك من خلال ما يلي :

أ. آليات الاندماج والتكيف والتماسك الاجتماعي:

1. الحركات الاندماجية:

تعتبر عملية الاندماج داخل هذه الأحياء مزدوجة، وذلك مع افتراض أن الجماعات الموجودة متقاربة في السلطة والمكانة، بحيث لا يشعر أحدهما بالاستعلاء أو التفرق بمعنى لا يوجد حواجز قوية بينهما، وهذا لفتح مجال أمام عملية التفاعل ولاستعارة الحضرية والثقافية المتبادلة بين الواحدة والآخرة، لأنها من أهم آليات الاندماج التكاملي الذي يخلق تزاوج بين الأفراد والجماعات في نفس المجتمع. ونظرا لتعدد مبررات الاندماج التكاملي ودوافعه، الذي يبنى على أساس المصالح المشتركة وكذا الإحساس بمخاطر، حيث نجد المؤرخون الاجتماعيون يدعمون هذا الاتجاه من منطلق أن نشأة الدول القومية كانت نواتها الأولى في معظمها، تكون باتحاد العشائر والقبائل في رقعة جغرافية متجاورة. ولهذا فان الحركات الاندماجية المزدوجة قد تؤدي إلى انبثاق وحدة قومية متجانسة، أو أنها تتعثر نتيجة ميل إحدى فئات المجتمع لفرض نموذج يحي للأخريين بأنه أقرب في أهدافه لتذويبهم في كيان هذه الجماعة، بدلا من ذوبان الجميع على قدم المساواة لإنتاج توليفة اجتماعية بشرية جديدة[1]

1) أنتوني غدنز، ترجمة فايز الصياغ: مرجع سابق، ص328،ص329

2.مرتكزات التكيف:

إذا أخذنا الفرد الحضري داخل هذا المجتمع كنموذج يجمع بين الميول والمواقف التي تواكب التيارات المعاصرة، نجد أن سمات الشخصية الحضرية تستخدم في تحديد ما يطمح إليه الحضر مع الأخذ بالعوامل التي توجه تكيفهم، مثلا كلما ازداد الحراك الاجتماعي في المدينة يساعد هذا على قبول اتجاهات جديدة، فاتساع هذا القبول يدل على تنامي الفروق الطبقية من جهة، ومن جهة أخرى هو تكيف مع ضروريات وسياقات والشروط الحياة الحضرية، وإذا ما تحولنا إلى سلوك السكان الريفيين نجد أن توجههم التجاري النفعي والاستثماري، يزيد من طموحهم نحو جمع النقود والثروة، مما يؤدي إلى ابتعاده ثقافيا وقيميا عن النمط الاستهلاكي الريفي وهذا يدل على درجة تكيفه مع النمط الاقتصادي، أما عن مواقف عدم تكيفه نجد أن الفرد الريفي له نظرة ازدراء ورفض للمهن الحلاقة والحدادة والنجارة وهذا راجع لجذوره القبلية السابقة، التي انطوت أفكارها على تقديس مهنة الزراعة ، على العكس من ذلك نجد الفرد الحضري يتكيف مع هذه المهن، بمعنى أن الحضريين هم الأقرب إلى التكيف من الريفيين الذي يكون تكيفهم بطيء نوعا ما[1]

3.التماسك: إذا كان التكيف من خصائص سكان الحضر، فان التماسك الاجتماعي من مميزات سكان الريف، حيث نجد هذا التماسك يربط بين الأفراد والجماعات بشكل وثيق، فالبرغم من التوزيع المكاني للمباني المتباعد نسبيا لكن هذا العامل لا يؤثر على وحدتها، وهذا على العكس من سكان الحضر إذ نلاحظ أنه بالرغم من القرب المكاني بين السكان إلا أنه تغلب عليه الفردانية والانقسامية [2]

1) قيس النوري: الأنثروبولوجيا الحضرية ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، ط1، 2001،ص81
2) نفس المرجع، ص82

ب. الخصائص الاجتماعية:

1) **التجانس والامتثال:** بعض الدراسات تنظر إلى مجتمع الأطراف بحيث يتركز فيه هذا النوع من الأحياء ، بأنه متجانس وهذا لأن البيئة الشبه حضرية تختفي فيها الفروق الفردية والاجتماعية وراء قدر كبير من الامتثال والتطابق بالدرجة نفسها التي يعتبر سكانها أناسا موجهين من الغير.

2) **التسامح والتعصب:** تشير بعض الدراسات إلى أن حدود التسامح يرتبط في اتساعه ارتباطا طرديا مع حجم المجتمع ودرجة تحضره، فحدود التسامح تكاد تضيق بدرجة ملحوظة عن حدودها في وسط المدينة ولو أنها تبدوا أكثر اتساعا منها في المناطق الريفية.

3) **الضبط الاجتماعي:** تصبح المجالس العرفية وتدخل الجماعات القرابية، ووساطة الجيران أكثر الوسائل انتشار لحل الخلافات بين السكان.

4) **المشاركة الاجتماعية :** تكون المشاركة الاجتماعية داخل هذا الوسط رسمية في بعض الأحيان وغير رسمية، وهذا حسب الأنشطة التي تكون تابعة لجمعية الحي أو تكون راجعة لأفراد المجتمع.

5) **الشعور بالانتماء:** ذهب "دالف لينتون " إلى التأكيد على أهمية هذا الشعور الفاعل في تشكيل المجتمع، وعلى هذا الأساس يتنمى الشعور بالوحدة والانتماء بالنظر إلى أوجه الشبه في ثقافاتهم، ويزيد هذا التشابه مع الاتصال والاحتكاك المستمر الذي تتيحه هذه البيئة [1].

1) محمد ياسر الخواجة: علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي، دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع،ط [1]، 2008،ص22ـــ ص29

6)خصائص القرابة والأسرة والجيرة:

- **الأسرة:** من السمات الأسرية المشتركة داخل هذه الأحياء، هو التمركز حول الطفل،بمعنى أن الأبناء يمثلون القاعدة الأساسية في تحديد حياة الأسر ونشاطاتها، وهذا ما يعزز التمركز حول المنزل والعائلة، حيث توضح دراسات حديثة أن الأسر في أطراف المدن بدأت تمتثل لبعض الخصائص التي تدعم السلطة الأبوية والجمعية.
- ***علاقات القرابة :*** نجد علاقات القرابة تتباين بين المجتمع التقليدي الذي يميل نحو التضامن مع الأفراد الذين ينتمون إليهم، مثلا أن الفرد يعرف من أين سوف يتزوج ، أما الشق الأخر لعلاقات القرابة داخل الفئات الحضرية في تحتكم لظروف ومتغيرات مثل العمل، أوقات الفراغ والبعد المكاني[1].
- **الجيرة:** للجيرة مكانة خاصة داخل هذه الأحياء فالجوار المكاني يختلف عن الجوار الشخصي ذو الصبغة الاجتماعية، التي تتباين حسب طبيعة الروابط بين الوحدات وهي تتأثر بالتعاون والمشاركة في مناشط اجتماعية واقتصادية، إذ نجد الجيرة الحضرية ــ الريفية urban rural neighborlood بدأت تضعف في ضل الظروف الحضرية المتعلقة بطبيعة العمل و الفردانية التي تأتت على الأوساط الريفية لكن لا تزال فرص الاتصال والتفاعل المباشر، كما نجدها تحتفظ بالتماسك والفعالية على الرغم من ضعفها نسبيا[2].

1) شويشي زهية:مرجع سابق ، ص90
2) فادية عمر الجولاني: مرجع سابق، ص178ــص184

ج. ***العمليات الاجتماعية:***

هناك أربع عمليات اجتماعية يتعامل بها السكان، وهي الصراع والتنافس والتعاون والانعزال، التي تتحكم فيها عوامل متعددة يمكن اختصارها فيما يلي:

1) ***الصراع:*** هو إحدى العمليات الأساسية التي تنشأ عن تفاعل الأفراد والجماعات، أثناء سعيهم لتحقيق مصالحهم، وخاصة المصالح المتشابهة، قد يكون هذا الصراع بصفة مباشرة وجها لوجه، وقد ينموا في الخفاء والغرض من الصراع هو الحصول على نفس الأشياء والخدمات، فعند التنازع المباشر مثلا يتوجه الفرد إلى تحطيم جهد الأخر، أي أن الصراع لا يتوجه نحو البناء الشيء بعيد عن محل النزاع، ولهذا يجد الفرد نفسه في منطقة الصراع الخالص بين المصالح المتصارعة، وذلك دون إقرار بوجود مصلحة مشتركة، كما أن الصراع لا يكون دائما سلبيا ومضر بل في بعض الأحيان يكون الطريق الوحيد للتعامل، يذهب" دافيد" و" جونسون" بأن الصراع يدفعنا إلى أن نعطي للعمل أهمية نتيجة لما يقدمه من امتيازات،لذا فلكل فرد وجماعة طريقتها الخاصة في الصراع أو النزاع [1] ولقد أعطى pierre Bourdieu بعد آخر للصراع حين ربطه بالفضاء الاجتماعي إذ يقول أن الفضاء الاجتماعي الصراعي يحدث قطيعة مع التمثلات التقليدية للتدرج الاجتماعي القائم على نظرة هرمية، هذه النظرة تمنح لكل طبقة موقعها في السلم الاجتماعي وفقا للظروف المادية لوجودها،حيث تسمح لأنواع مختلفة من الرأسمال بهيكلة الفضاء الاجتماعي ومن ضمن خصائصه رأسمال اقتصادي الذي يضم الأرض، العمل و المداخل والثروات والإرث وكذا رأسمال ثقافي يتمثل في الماهرات الفكرية، العائلة والمدرسة، وأيضا رأسمال اجتماعي كعلاقات الألفة والدعوات المتبادلة والترفيه المشترك، و رأسمال الرمزي وهو الاعتراف والشرف، والسمعة، السلطة والسلوك[2]

---

1)سعيد رشيدي: لجان الأحياء في التجمعات الحضرية الجديدة، دراسة ميدانية بالوحدة الجوارية 7 المدينة الجديدة علي منجي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري ، جامعة منتوري ــ قسنطينة كلية علوم إنسانية والاجتماعية قسم علم اجتماع الديموغرافيا لسنة 2007ــ 2008،ص27

2) عبد الكريم بزاز : علم اجتماع بيار بورديو، مذكرة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم اجتماع الديموغرافيا ، سنة 2006 ،2007 ص40

2. ***التنافس:*** التنافس عملية اجتماعية تؤدي إلى إطلاق القوى الكامنة ومحاولة استغلالها في أرقى وأكمل صورة ومظهر، هو شكل من أشكال التفاعل بين الأشخاص والسكان، حيث يتنافسون للحصول على نفس الأشياء والخدمات في نفس الوقت، وهناك ثلاث أشياء يتنافس عليها الفرد أو الإنسان وهي الماء والطعام والحاجة إلى النمو حيث توضح دراسة اقتصادية بأن عملية التنافس تمس جوانب البضائع والخدمات، فيما الدراسات الايكولوجية تنظر إلى التنافس على أنه يتمحور حول الأرض وعلى العكس من ذلك رأت الجغرافيا البشرية أن التنافس يكون حول المنابع الطبيعية التي تساعد الناس للوصول إلى أهدافهم الفردية والجماعية، فالتنافس داخل هذه الأحياء يكون مكيفا حسب مصالح مشتركة ولكن في نهاية الأمر لا يؤدي التنافس إلى التعاون بين السكان

3. ***التعاون:*** هو عملية تستدعي تدريب الأفراد عليها، بدأ من الأسرة أولا ثم البيئة الخارجية لأن حدة المصالح و الأهداف تؤدي بالأفراد إلى التعاون لتحقيق المصلحة المشتركة مثل المحافظة على نظافة الحي ...،و قد يكون التعاون عمل مشترك لتحقيق غرض ذاتي مثل الشعور بالحماية ،كما أن التعاون يقتصر على الأفراد أو الجماعات وعلى البيئة،و في أغلب الحالات لا يكون التعاون تاما أي أنهم لا يتعاونون من أجل التعاون في حد ذاته، وهذا نظرا لوجود أهداف متصارعة وثقافات متناقضة، إلا أنها تعيش سويا لتتعاون، من أجل الحصول على الاحترام والصداقة والرفقة والألفة، الذي يتطلب وقتا لتحقيقه خاصة داخل هذه الأوساط.

4. **الانعزال:** تعني بضرورة عدم وجود أي علاقة بين الأفراد أو السكان أو الجماعات بين كلا الطرفين، وهنا يجد الفرد نفسه في منطقة المصالح المتوازية بحيث لا تكون بينهم أي مصلحة مشتركة، وعلى إثرها يختار السكان الصراع المباشر أو المنافسة البحثية.[1]

1) سعيد راشدي: مرجع سابق،ص28، ص29

V. ***التغير الاجتماعي والتغير الثقافي داخل الأحياء شبه الحضرية:***

إن أي مجتمع يمر بتغيرات سواء كانت على المستوى الاجتماعي أو الثقافي، قد يكون هذا التغير سلبي أم ايجابي المهم في هذا هو معرفة حقيقة التغير لأنه يساعد في كشف الصورة التي سوف تكون عليها هذه الأحياء في المستقبل، وذلك كما يلي:

1. ***التغير الاجتماعي:*** التغير هو الانتقال من حالة إلى حالة أخرى، وهو يمكن أن يكون عملية ووسيلة وهدف، يتعلق بفهم الواقع وتصور المستقبل بغض النظر عن كون التغير تلقائي أو موجه، وكذلك بغض النظر عن المفاهيم المرتبطة به كالتقدم والتطور والتنمية، واكتساب الصفات الحضرية والتحديث...، بمعنى أن التغير يشير إلى الجهود المتكاملة والهادفة عن طريق الوسائط المناسبة لتحسين الأداء والأنساق الاجتماعية التي يمكن تفسيرها فيما يلي:

أ. ***مجلات التغير الاجتماعي:*** إن التغير الاجتماعي في حقيقة الأمر يمس ويصيب الأفراد والجماعات والنظم والعلاقات أي الحياة الاجتماعية بشكل عام، وفي هذه الحالة قد يكون التغير متدرج ومتلاحق أو يكون في اتجاه موجب الذي نعني به الترابط والتماسك، أو السالب (التفكك والتشتت) مثلا: التغير في المؤسسات الاجتماعية قد تأخذ منحى الاختلاف أو الاختفاء لتظهر مكانها مؤسسات أخرى وقد تتغير وظائفها فحسب، كما أن التغير في النظم نلمسه خاصة في التغير الذي يطرأ على النظام الاقتصادي والسياسي ...**الخ** [1]

1) أحمد الخشاب: التغير الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، ط1،سنة 1970، ص23

ب. *معيقات التغير الاجتماعي :* من الصعوبات والعوائق التي تواجه القائمين على عملية التغير نجد أن عزلة المجتمع وعدم تجانس تركيبة السكان، إلى جانب الرغبة في المحافظة على القديم، وغياب روح الإبتكارية بإضافة إلى تكلفة التغيير في ذاته والمرتبطة بأهمية التغيير التي يمكن النظر أليها من خلال البعد الاجتماعي والنفسي والاقتصادي، فجماعات المجتمع تتأثر بالتغير بدرجات متفاوتة،فقد يكون للبعض إنتاج جديد مفيد لهم ، وللبعض الأخر يمثل خسارة فادحة[1]

ج. *التغير الاجتماعي بين الإنتاج وإعادة الإنتاج :*

بالنسبة لـــ Pierre Bourdieu بأن المجتمع هو مجموعة من الحقول الاجتماعية المخترقة من طرف صراعات بين طبقات، الذي يقوم على التقسيم الاجتماعي للعمل، لذا فآليات الحفاظ على النظام الاجتماعي تتحدد من خلال نزعة قوية نحو إعادة الإنتاج الاجتماعي، أما الحراك الاجتماعي يعني مرور الأفراد بين الفئات والطبقات الاجتماعية فإذا كان هناك حراك داخل الأجيال أي انتقال الأفراد من فئة معينة إلى فئة أخرى خلال نفس الجيل، مثلا: إذا انتقل الفرد من جماعة اجتماعية ينتمي إليها إلى جماعة أخرى، في هذه الحالة سوف نقارن بين وضعية الجيلين أو بين وضعية الآباء والأبناء ومن خلال قرأتنا لمنحنى الانتقال، نجد أنه إذا كان هناك الحراك عمودي الصاعد (صعود اجتماعي) والحراك النازل، يعني هذا تقاطع المواقع الاجتماعية للأبناء في وقت معين بموقع الآباء،أي أن المنحنى يعطينا معلومات هامة حول إعادة الإنتاج أي عدم وجود تغير اجتماعي،وقياسا على ما جاء به Pierre Bourdieu نجد أنه هذا المجتمع ثابت لأن الأفراد الذين يرثون نفس مكانة أبائهم يظلون مسيطرون وهنا نتحدث عن إعادة إنتاج اجتماعي الناتج عن وراثة اجتماعية أما إذا قل وضعف التقاطع بين المواقع الاجتماعية للأفراد، أي كلما ازداد الحراك الاجتماعي كان هناك مجتمع متغير يستجيب بسهولة لمتغيرات التغير[2] .

1) نفس المرجع السابق، 40
2) عبد الكريم بزاز : مرجع سابق، ص61،ص82

2. ***التغير الثقافي :*** يعني هذا تعديل الأفكار والاتجاهات وأساليب الحياة، أي انتقال الثقافة من حال إلى حال أو من واقع بعينه إلى واقع مغاير يدخل بها زمن جديد تستجيب فيه الثقافة لمتغيرات ،واقعها الذاتي أو المحلي هذا من ناحية الأولى ومتغيرات علاقاتها بالعالم المحيط بها والمؤثر فيها من الناحية المقابلة. كما يتسع التغير الثقافي من خلال التفاعل الفكري لدى الإنسان كجزء منتمي وملتحم بالجماعات، بالإضافة إلى الواقع الذي يجد نفسه واحدا في كل من بنائها المادي والفكري والروحي، وعليه نجد من بين:

أ. ***مجلات التغير الثقافي:*** يعتبر الأفراد هم المساهمين في الحفاظ أو تغيير الأنماط الثقافية، كما أن التغير الثقافي يأخذ في اعتباره العلاقات الاجتماعية، وهو أيضا ذو أهمية كبيرة في عملية التنمية لأنه يساعد المجتمع في تحقيق التكامل والتكيف، ولهذا كلما تعمقت جذور التغير الثقافي إلى الأدوار والوظائف اتسعت أبعاده وأنماطه وأشكاله ،واستطاع بذلك أن يكون أداة فاعلة للتطور والتقدم.

ب. ***معيقاته:*** في المجمل يمكن أن نقول أن من بين معيقات التغير الثقافي هو التداخل بين الأجيال وذلك من خلال حرص جيل الكبار على فرض نمط معيشته ونظام قيمه ومعتقداته، وفي المقابل يميل جيل الصغار على إحداث تغيرات في نمط وأسلوب الحياة ،وهذا ما قد ينتج صراعا بين الجيلين، يعطل بذلك عملية التغير، كما تعتبر الوصولية والحفاظ على الماضي (العودة إلى الماضي) وكذلك العزلة الثقافية (انطواء الثقافة على ذاتها) بالإضافة إلى التضامن والانسجام الاجتماعي (روابط العائلية وعلاقات الجيرة) كل هذا من شأنه أن يعرقل من عملية التغير الثقافي. [1]

1)سعيد رشيدي: مرجع سابق،ص73

ج. ***التغير الثقافي رهان للصراعات:***

حسب Pierre Bourdieu أن الثقافة هي رأسمال منتج وهي طرائق الفعل والإحساس والتفكير الخاصة بجماعة اجتماعية، وهي كل ما هو مكتسب موروث أي منقول في المقابل ما هو فطري، فالثقافة تأسس الهوية الجماعية لمجموعة كبيرة،كما أنها رهان للصراعات بين الجماعات الاجتماعية، الغاية من هذا الرهان هو الحفاظ على الفروق التمييزية بين شرائح المجتمع وبالتالي نجد أنفسنا أمام ميدان لتحليل الصراعات المسيطر عليهم وقبول السيطرة عليهم [1]. فالمأزق الذي تعيشه الثقافة داخل هذه الأوساط خصوصا عندما ننظر إلى علاقتها بمتغيراتها الداخلية،وعلاقتها بشروط العالم المتقدم الذي تتأثر به ويؤثر فيها، نجد أن الثقافة يسعى حاضرها إلى أن يتحرر من قيود ماضيه الجامد بواسطة العناصر الموجبة في ماضيه الحي هذا من جهة، ومن جهة أخرى تريد الثقافة أن تعيش آفاق العصر، مع الحفاظ على هويتها الخاصة التي لا تخرج عن نطاق التبعية والهيمنة ولهذا نجد أن الثقافة داخل هذه الأوساط تعيش صراعا وتمزقا وانقسام، وهذا ما يجعل الثقافة إما منكفئة على مضيها مذعورة من تحولات حاضرها، أ و متصارعة فيما بينها خاضعة للظروف التي تحيط بها. [2]

1) عبد الكريم بزاز: مرجع سابق، ص73
2) جابر عصفور: نحو ثقافة مغايرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، يناير 2008،ص63

VI. الإطار العام للسياسة التنمية الحضرية والريفية في الجزائر :

تعتبر التنمية كعامل مهم في تحديد بعض المشاكل مرتبطة بالأوساط الحضرية و الريفة وحتى الشبه الحضرية، وذلك لكونها عملية مساهمة في تحديد الملامح العمرانية والتركيبة الاجتماعية لهذه المناطق من خلال ما يلي:

1. السياسة التنموية في الجزائر بعد الإستقال:

ــ هناك وجهة نظر تشير إلى أن بدايات التنمية ومساراتها تعتبر زائفة في كثير من الأحيان.أما فيما يخص بداية التجربة التنموية في الجزائر بعد الاستقلال، فكانت في شكل مخططات تم تركيز فيها على سياسة التنمية الصناعية المسماة بـــ " الأقطاب الصناعية الساحلية"، حيث تم خلالها الشروع في انجاز المشاريع صناعية ضخمة و بالتحديد في سنة 1970م في المدن الكبرى بكل من: عنابة، قسنطينة، الجزائر العاصمة، وهران، مستغانم. ولكن سرعان ما تحولت هذه السياسة كعامل جذب لليد العاملة الريفية نحو المدن التي تلقتها بسرعة ، مما أدى في نهاية المطاف إلى النزوح الريفي كبير، الذي كان له تأثر سلبي على المدن و الأراضي الفلاحية (تفتيت وتفكك الذي مس الأراضي الزراعية الموجودة حول المركبات الصناعية)، وهذا على عكس ما تم تسطير له من الأهداف على غرارها تحقيق الاكتفاء الذاتي وكذا القضاء على البطالة[1]

1) سهام وناسي: النمو الحضري والمشكلة السكن والإسكان، مذكرة مكملة لشهادة الماجستير في علم اجتماع الحضري، جامعة باتنة لسنة 2008ــ2009،ص65

2. ***الأبعاد التنمية الحضرية والريفية بالجزائر:***

تعد الجزائر كغيرها من الدول الإفريقية لا زالت تعاني انقسام ريفي وحضري مستمر، بسبب اتساع الفجوات بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية، الذي يدل على انحراف التنمية التي أصبحت تأخذ أبعاد أخرى بالرغم من الأداء الإجمالي المرضي(الجهود المبذولة لإعادة التوازن)، بمعنى أن العلاقة بين المدينة والريف لازالت علاقة يميزها الفكاك، وهذا نظرا للسياسات الحكومية الغير الحميدة التي تقوم بتركيز الخدمات وفرص العمل فيما يمكن تسميته "المراكز المدن" ذاتها وهذا ما يجعل القطاعات الحضرية قادرة على الفوز في أغلب جولات صراعها مع القطاع الريفي، مثلا: الأراضي النادرة التي ينبغي أن تستزرع هي الآن تشيد عليها المباني، كما أن الاستثمارات التي من المفروض أن توجه لتطوير التكنولوجيا الفلاحية لكونها قطاع منتج، فهي الآن تهدر في إنفاقها على الطرق الحضرية، أما المهارات والخبرات البشرية غالبا ما تتركز في المدينة، فهذه الأفضلية التي تمنح للمشروعات الحضرية، تعبر في حقيقة الأمر عن سوء تعبئة الموارد بين القطاعات الذي لا يكون فقط على مستوى ريف بل حتى داخل المدينة نفسها، وهذا نظرا لكون أن التنمية تحدث في أجزاء وأماكن محددة، التي يمكن ملاحظها في الفرو قات الهائلة بين الأحياء "المدن" مثلا: كأن نجد الأحياء التي يقطنها الفئات تجارية والمالية أو النخب الحكومية متداخلة، بمعنى أن شرائح عليا من المجمع تستحوذ على معظم الخدمات والمرافق المميزة جدا، وهذا ما يؤدي إلى تفاوت التنمية بين المناطق ،ما يؤدي عدم تكافؤ الفرص، خاصة من حيث المساهمة المتوازنة والمتوازية مع الخدمات ذات الصلة بالسياسات التنموية وهذا لا يخدم في النهاية قضية المواطنة والتماسك

---

1) أنتوني غدنز: ترجمة فايز الصياغ، مرجع سابق،ص622
2) سامية محمد جابر، مريم مصطفى ، سيد رشاد غنيم: علم الاجتماع الريفي ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، مصر، ط [د, س]،ص 179– ص180 ،1
3) المؤتمر العربي الإقليمي: حول تقليل الفجوة الريفية الحضرية عن طريق التنمية المتكاملة من إعداد أمل سعد صالح محمد ، جامعة المنوفية تحت رعاية كل من برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ، ولجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا (الاسكو) والمعهد العربي لإنماء المدن، القاهرة مصر ، من 15–18 ديسمبر 2005

I. تحديد الملامح الجغرافية والسكانية الخاصة ببلدية" مستغانم "وحي "شمومة":

إن عرض بعض المعطيات الإحصائية من شأنه أن يحدد لنا الإطار العام الذي يتواجد به هذا الحي، بحيث يكون ذلك من خلال رصد بعض الإحصائيات عن عدد السكان الخاصة بالبلدية وبالحي، مع تحديد الموقع الجغرافي ليمكننا هذا في الأخير من إبراز الأهمية الأنثروبولوجية لهذا الحي وذلك كما يا لي:

1. الملامح الجغرافية والسكانية الخاصة بـــ "بلدية مستغانم":

يرجع تأسيس بلدية مستغانم إلى الفترة الاستعمارية الفرنسية عام 1848م، حيث كان أول رئيس للبلدية آنذاك يدعى Lesieur Bomine، تتربع بلدية مستغانم على مساحة تقدر بـــ50كلم² يبلغ شريط الساحل لها بـــ12كلم² ، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط و بلدية" بن عبد المالك رمضان " وغربا البحر الأبيض المتوسط ، فيما شرقا بلديتي "صيادة" و"الخير الدين" وجنوبا كل من بلديتي "حاسي مماش" و"مزغران" ، عدد سكانها تقريبا يقدر بحولي 145669نسمة [1] بكثافة سكانية تتراوح بين 2914 شخص في كلم²، بمعدل تركز يصل إلى88.4 فيما عدد أحيائها تقدر بـــ 107 [2]

1) SOURCE ETATCIVIL لسنة 2008
2) SOURCE DLEPET DVC لسنة 2008

2. تحديد التاريخي والجغرافي والسكاني و الأنثروبولوجي"لحي شمومة":

لمحة تاريخية حول نشأة حي شمومة":

تم تدشين هذا الحي في سنة 1995م وذلك بحضور والي ولالية مستغانم آنذاك تم خلالها تسمية هذا الحي على أحد أسماء المجاهدين هذه المنطقة وهو "شمومة عويسي عمر" مع العلم أن هذا الحي كان في الفترة الاستعمارية عبارة عن منطقة مشهورة بزراعة الحوامض، أكثر ما يميزها هو قربها من المدينة، وهذا ما جعلها تخصص لطبقة معينة من البرجوازيين الفرنسيين، فيما أهالي المنطقة الجزائريين فكان لهم حق العمل و السكن فقط، لكن أثناء الثورة التحريرية انقلبت الموازين وأصبح الفرنسيون يسارعون في بيع أملاكهم لأهالي المنطقة، حيث تمكن العديد منهم من شراء هذه الأراضي نظرا للقيمة التي كانت تمثلها بالنسبة لهم ، بعد الاستقلال تكتل هؤلاء السكان فحدوا جهودهم و تماسكهم في خدمة الأرض، مشكلين بذلك ملامح الحياة الريفية البسيطة و المنسجمة مع طبيعة المنطقة لكن بعد ما دام استقرارهم ، جاء قرار من الدولة بإدراج هذه الأرضي ضمن عملية التوسع العمراني، سعى الأهالي خلالها للتصدي لهذا القرار بالقوة لكنهم لم يفلحوا في وقفه ، حيث شاهدوا بأعينهم الدمار الذي جرى على ممتلكاتهم، فبعض السكان استسلموا للأمر الواقع فقاموا ببيع أملاكهم، أ ما البعض الأخر فهاجر بدون أن يبيع أملاكه ، وهذا ما خلق مشكل أخر لازال الحي يعاني منه حتى الآن،(بمعنى أن هناك الكثير من السكان من اشتروا السكنات من دون عقود ملكية)، فيما بقية البعض من السكان الريفيين محافظين على ممتلكاتهم وأراضيهم ، نظرا لاستكمال مشاريع البناء، تم خلالها انجاز هذا الحي، وحاليا لازال التوسع مستمرا حيث أنه في سنة2000م تم انجاز حوالي 1200مسكن ، ليعاود التوسع مرة أخره في 2006م وذلك بانجاز حوالي 280 مسكن ،

1) حسب شاهدات أهالي المنطقة
2) ابتدائية "حمدي بن شاعة"

ولهذا لم يبقى من مساحة الأراضي التي تخص سكان الريفيين سوى 11 هكتار المتواجدة على مستوى هذا الحي.

3. ***الأهمية الأنثروبولوجية لهذا الحي:***

الملاحظ في أن اسم حي "شمومة" الذي تعود تسميته لأحد المجاهدين لم يتأثر بالتسميات الفرنسية السابقة ، كما أن هذا الاسم فرض نفسه على بعض التسميات الرقمية الخاصة بالأحياء المجاورة مثلا حي 1200مسكن وحتى 280مسكن.

4. الخصائص الجغرافية و السكانية للحي:

يقع هذا الحي على أطراف مدينة مستغانم يحده من الشمال حي زغلول ،و من الشرق حي 5جويلية أما من الغرب بلدية مزغران ، وجنوبا دوار جديد وطريق الوطني رقم11، وحسب إحصائيات الصادرة عن مديرية البرمجة وإعداد الميزانية DPSB فان عدد سكان حي "شمومة القديمة" أي حي 320 مسكن يقدر بالتقريب حوالي 2016 نسمة

وحسب مخطط الموقع يقسم حي 320مسكن إلى:

المنطقة(District)ــ 112 : خاصة بسكان الحضر (أنظر الشكل) وبدوره هذا ينقسم إلى ثلاث أقسام حيث نجد أن:

القسم رقم 920: يضم السكان من مختلف الشرائح الاجتماعية

أما كل من القسم رقم 1421ــ 1422: فهي عبارة عن سكنات وظيفية خاصة بالسلك العسكري المميز في هذه السكنات هو أنها تتوفر على كل متطلبات الحياة الحضرية مثل وجود ملاعب جواريه بالإضافة إلى وجود منظفين وحراس الخاصين لهذه السكنات على العكس من الأول

المنطقةDistrictــ 113: وهي المناطق الخاصة بسكان بقايا الأرياف، ما نلاحظه داخل المنطقة هو أنها لا تستفيد من بعض الخدمات الحضرية، كما أننا نشاهد من خلال المخطط (أنظر الشكل) بأن هذه المنطقة تصور على أنها خالية من السكان [1]

1) مديرية البرمجة وإعداد الميزانية لسنة 2008 source DPSB - DPAT

مخطط الموقع حي شمومة القديمة Source DPSB - DPAT لسنة2008

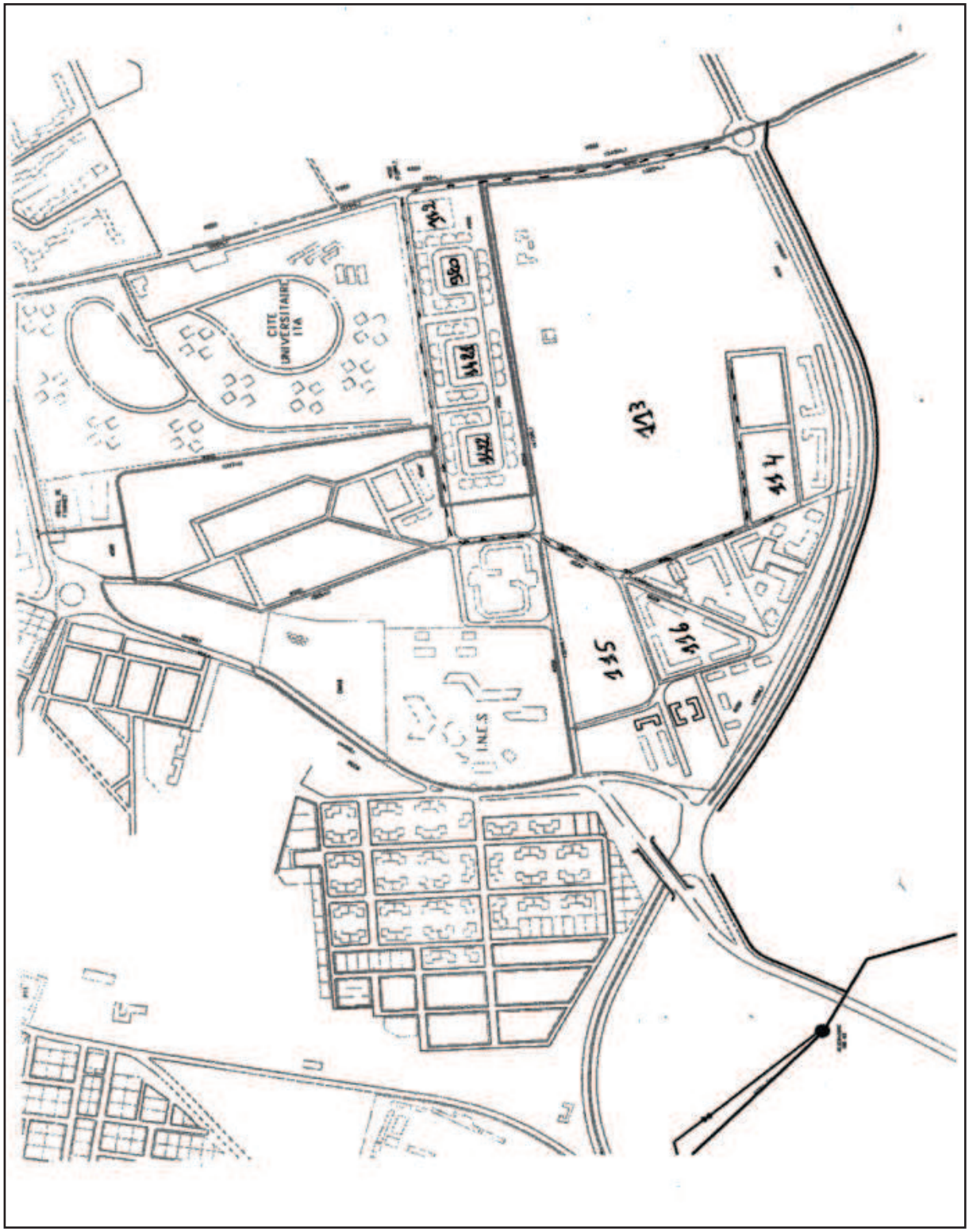

- - - - - limite de cité CHEMOUMA

1. عرض وتحليل نتائج المقابلات (الخاصة بسكان بقايا الأرياف وسكان الحضر):

قمت بعرض وتحليل المقبلات انطلاقا من العينة البحث التي تم اختيارها والتي تعنى بدراسة 20 مبحوثا قسمتها منصفة بين سكان بقايا الأرياف وسكان الحضر الذين يتواجدون على مستوى هذا الحي وهذا من خلال ما يلي:

أ. الإطار العام للعلاقات الاجتماعية داخل الأحياء شبه الحضرية:

- ترصد لنا نتائج المقابلات بأن المبحوثين 10 الذين يمثلون سكان بقايا الأرياف تتراوح مدة إقامتهم في هذا الحي مابين 20الى 75سنة، وهذا كما توضحه المقابلة رقم5:« رَانِي فِيْ 30سْنَة مَنْ لِيْ زَدْتْ رَانِي عَايَشْ هْنَا، وَعْلاَ حْسَابْ مَا نَعْرَفْ جَدْادِيْ سْكَنُوْا هْنَا فِيْ 1935، وَ مَنْ دَاكْ الوَقْتْ مَ ازَلْنَا سرَاكْنِيينْ هْنَا »والعكس من ذلك نجد 10المبحوثين الأخريين الذين يمثلون سكان الحضر تتراوح مدة إقامتهم داخل هذا الحي مابين سنتين و 8سنوات وهذا حسب ما جاء في المقابلة رقم 4: « مَاعَنْدِيشْ بَزَافْ مَنْ لِيْ سْكَنْتْ هْنَا، تَقَدْرِيْ تْقُولِيْ رَانِيْ فِيْ 4 سْنِينْ مَنْ لِيْ سْكَنْتْ هْنَا» .

ــ وإذا ما قمنا بتحليل مقارن نجد في أن طريقة الحياة الريفية غالبا ما تتميز بانخفاض معدل الحراك الاجتماعي الراجع إلى طبيعة تكوين المجتمع الريفي الذي يكون بطيء الحركة أي أنه يتصف بالثبات والسكون، وهذا على عكس من الحياة الحضرية التي تتميز بارتفاع درجة الحراك الاجتماعي إن كان جغرافيا بمعنى انتقال الأفراد من منطقة إلى أخرى، أو يكون أفقيا أي انتقال من مهنة إلى مهنة أخرى،أو يكون الحراك رأسيا الذي يحدث في طبقات المجتمع، وهذا ما أشار إليه "برجس " في دراسته للمدينة في كونها تختزن حركية دائمة لسكانها التي تكون في كل مرة يغيرون فيها وضعيتهم بالمقارنة عما كانوا عليه سابقا.

- أما عن علاقة سكان بقايا الأرياف بسكان الحضر داخل هذا الحي فهي غير جيدة وذلك نظرا لبروز الفردانية وقلة الاحترام من الجانبين وعدم القدرة على تقبل كل منهما للأخر... وهذا كما جاء على لسان 7مبحوثين من أصل 10 مِنْ مَنْ يمثلون سكان بقايا الأرياف، وهذا كما توضحه المقابلة رقم 7 إذ يقول:«مَا تَجْمَعْنَا حَتى عَلاقَاتْ طيبَة par ce que مَا عَنْدْهُمْشْ أيْ احْتِرَامْ لا لْصغِيرْ ولا لْكْبيرْ ولا لْجَارْ ولا لْدَارْ وتلْقَاهُمْ دِيمَا وَالمَشَاكِلْ ... » فيما المقابلة رقم 4 جاء فيها ما يلي:« ما تَرْبَطنِي أيْ مَعْرفَة مَعَهُمْ هُمَا يْحَوْسُوا غِيرْ على مَصَالِحْهُمْ، إلا مَا صَابْشْ فِيكْ الفَايْدَة مَا عَنْدُوا مَا يْدِيْر بِيكْ ...» وعلى عكس من ذلك نجد 3 مبحوثين يقرون بأن تربطهم بعض علاقات جيرة وصداقة مع بعض سكان الحضر وهذا حسب ما جاء في المقابلة رقم 2 جاء فيها ما يلي: « لَدَي بَعْضْ الأصْدِقَاءْ كَانُوا يَقرَاوْا مْعَيَا في سَابقْ ولا زَلتْ نَتْلاقَا مْعَهُمْ... » وبالنظر إلى هذه المعطيات نجد أن الفردانية التي تتزايد داخل الأوساط الحضرية أحد أسباب التي تضعف مؤشرات الترابط والتعاون مع الآخرين وهذا نظرا لتزايد الاعتماد على الذات في المواقف الاجتماعية، وهذا عكس ما يصبوا إليه سكان بقايا الأرياف الذين تنطوي أفكارهم حول الجمعية التي تعمل على جمع الاتجاهات والمعتقدات...وذلك من خلال منحها صفة التعلق الذي من شأنه أن يقوي ترابط وتعاون الأفراد وهذا ما لا يجدونه داخل هذا الحي نظرا لحالات التمييز والانقسام الذي يمس أبسط الأمور كالتعاون أو المساهمة في تنظيف الحي وهذا كما جاء في المقابلة رقم 2: « مَكَانْ حتى تَعَاوُنْ بينَتَاْ فِيمَا يْخُصْ نَظافَة الحيْ، كَان هذا مَرَة وَاحِدَة بِحْضُورْ جَمْعيَة الحَيْ ، قَامُوا بتوزيعْ شْجَيْرَاتْ عَلى سْكَانْ حَضَرْ، فِيمَا حْنَيَا قَاعْ مَا قْيمُونَاشْ لَرنَا سَكْنينْ مْعَهُمْ ولا مَا رَنَاشْ سَكْنينْ مْعَاهُمْ » وهذا في النهاية لا يخدم مصالح سكان الحضريين، قد يكون هذا مبررا بالنسبة لمبحوثين في كونهم ما يزلون لم يستوعبوا فكرة وجود سكان ريفيين يقيمون معهم في هذا الحي، وهذا كما ترصده المقابلة رقم 1: « وَالله رَانِيْ مَتْعَجْبَة مَنْهُمْ كِيفَاشْ يَاعجبَا فالمْدِينَة وْكَايَن نَاسْ ريفيّيْنْ عَايْشِينْ بْكُلْ حُريَة ، ولِي مَا يَدْخُلْشْ فالعْقَلْ ، هُوَ لَكْبَاشْ طلْقِينْهُمْ فالحَيْ يَعْنِي شِيْ لاَ يُصدَقْ » الأمر الذي يجعل العلاقات بينهما أكثر توترا وهذا حسب ما صرح 7 مبحوثين من أصل10 الذين يمثلون سكان الحضر في أنه لا

توجد أي علاقات تربطهم مع الجانب الأخر وهذا كما ترصده المقابلة رقم 2« لاَ تَرْبطنِيْ أيْ عَلاَقَاتْ مْعَهُمْ ، لاَ أعْرفُهُمْ شَخْصِيَا بَصَاحْ نَسْمَعْ عْلِيْهُمْ وَنُشُوفْهُمْ كِيْ يَسَرْحُوا بَالحَيوانَاتْ تَوعْهُمْ فالحَيْ تْكَلِّي شِيْ عَادِيّ» وهذا وبرغم من أن هناك بعض مبحوثين يرون عكس ذلك في أنهم تربطهم بعض العلاقات لكنهم في المقابل لا يخفون أن هذه العلاقات تكون ظرفية تتعلق بمنسبات فقط. وهذا كما جاء على لسان المقابلة رقم 9:« عَنْدِيْ جْوَارينْ نْرُوحْ عَنْدْهُمْ فالمُنَاسبات وْهُمَا تَنِيكْ يْجُوا عَنْدِيْ »

- لكن فيما يخص مظاهر الصراع بين سكان بقايا الأرياف وسكان الحضر داخل هذا الحي، نجد أن معظم المبحوثين من سكان بقايا الأرياف يقرون بأنهم يتعرضون لعنف متكرر من قبل سكان الحضريين خاصة من قبل الأطفال الصغار وكذلك الشباب وهذا كما جاء في كل من المقابلة رقم 7 في قول أحد المبحوثين : « نَتْعَرْضْ لَلْعُنْفْ يَوْمِيَا مِنْ وْلاَدْهُمْ الصْغَارْ حَتَى وَصلْنَا la polisse وَهَذا ماَ دَارلْنَا وَالوْ، مَازَلْنَا نْعَانْوا مَنْ سَرْقَة وَسْخْرِيَة ، يْفَسْدُوا المَ حَاصرِلْ حَتَى وَصلْو يَحَرْقُوا مْتْلَكْتَنَا » و كذلك المقابلة رقم 1: « وَاشْ رَاحْ نْقُولكْ مَا كْفَاهْمْشْ وْلادْهمْ صْغَارْ يَسَرْقُوا حَتىَ وَلاَوْ كْبَارْ يَارْمُوا عْلنَا الوْسَخْ حسْبِينْ أرْضْ الدَوْلَة، وْكُونْ تَشْكِي la polisse مَا يعْطوكْشْ الحَقْ وَلا مَا يْجبوْشْ عْلِيكْ » و إذا ما قمنا بتحليل رمزية عنف حسب ما جاء في هذه القبلات نجد مثلا: السخرية والتي تعتبر في الحقيقة حالة طبيعية خاصة عند صدورها من أطفال صغار أو شباب لأنهم لا يزالون يعيشون المرحلة الأولى لتحضر والتي تكون من خلال التفاخر المتمدن وسخريته من الفلاح وهذا كما أشار إليها "روجي زوبار " ، فيما عن رمزية العنف المتعلق برمي النافيات، يشير إلى حالة رفض سكان الحضر لهذه البيئة، وهذا ما يجعل العنف الممارس يأخذ أبعاد أخرى كالسرقة أو حرق الممتلكات حيث يكون الهدف الأساسي من العنف هو تحطيم جهد الأخر، قد تتعد أسباب هذا العنف والتي قد تعود إلى عدم وجود تنشئة اجتماعية تقوم على احترام الأخر بكل اختلافاته، وهذا ما يرجحه المبحوثين من سكان بقايا الأرياف إذ ترصد لنا المقابلة رقم 5 مايلي: « سَبَبْ هُوَ مَ ا كَانْشْ لاحْتِرَامْ وَلاَ تْرَبْيَة، أَبْ مَا يْرَبِي وَلاَ أُمْ رَاهِيْ تْرَبّيْ رَنَا نْشُوفُوا غِيرْ الشَارَعْ لِرَاهْ يْرَبيْ، وَنَتيجَة هَدْ تْرَبْية نْخَلْصُوهَا حْنَيَا »، أو يكون عكس ذلك بمعنى يكون سكان بقايا الأرياف هم أحد أسباب العنف خاصة عندما نجد بعض المبحوثين يقرون بعدم تعرضهم للعنف من قبل

سكان الحضر وهذا كما جاء في المقابلة رقم 6 :« لَمْ أتَعرَضْ لأيْ عُنْفْ، وَهَذَا يْجي مَنْ الاحْتِرَامْ كيمَا ، يْقْلُّوا النَاسْ كِيْ تَحْتَرَمْ نَفْسَكْ يَحْتَرْمُوكْ النَاسْ» وكما نعلم أن لكل فعل هناك ردة فعل، حيث نجد من بين الطرق التي يتخذها سكان بقايا الأرياف لتصدي لهذا لعنف وهذا كما جاء في المقابلة رقم 7:« مَا نْفَعْ مْعَهُمْ وَالُّوا شْكِينْا la polisse قَالوُا مَعَنَا مَنْديرَولْهُمْ، بْنِينَا حِيطانْ بَصَاحْ مَقْدَرَناشْ نْكَمْلُوهُمْ، مَنْ جهَة التَكْلْفَة غَالْيَة وْمَنْ جهَة حَسينَا رْوَحْنَا رَنَا مَحْبُوسِينْ » وكذلك المقابلة رقم 4 والتي جاء فيها ما يلي : « كَيْنَا حَجَا وَحْدَة بَاهْ نْرَيحْ مَنْ هَذَا المَشَاكِلْ وْهُوَ تْبيعْ وْتَهْجَرْ لَخْطرْشْ مَا هُمْشْ قَوْمْ، حَتَى الأَرْض مَا عَادَتْشِ كيمَا بَكْرِيْ أَنْكْشَفْ سْتَرْهَا وْقْلَتْ غَلَتْهَا...» ما يعني أن عدم وجود قوانين ردعية أو قواعد تنظم هذه البيئة يصبح الساكن الريفي مخير بين تغيير مكان الإقامة أو طريقة العيش أو العزلة لكن كل هذه الخيرات صعبة التحقيق لذا يختارون التصدي لهذا العنف بعنف آخر وعلى الأغلب هذا ما يقره أغلبية المبحوثين من سكان الحضر في كون أن هناك حالات نزاع نشبت فيما بينهم وهذا كما توضحه المقابلة رقم6:« كَايَنْ بَعْضْ المَوَاقِفْ خَلَتْنَا مَا نَاشْ مْلاَحْ مْعَهُمْ par exemple كِيْ تْصِيبْ الغْنَمْ يَسَرَحُوا بِهُمْ تَحْتْ دْيَارْنَا غَيْرْ مُبَالينَ بالرَائِحَة ، وْحَتَى وَصلُوا بَاهْ يَرْبْطُوا الأبْقَارْ فِي les fenêtres وْهَذا تَعَدِي عْلى حُرْمَة تَاعْ السَكَنْ وْهَدَا وَصلْنَا للْمَشَاكِلْ » وبرغم من أن هناك بعض المبحوثين يرون بأنه ليس هناك نزاع فيما بينهم بل يوجد حالات تعاون وهذا كما توضحه المقابلة رقم9:« مَا كَانْشْ حَالاَتْ نِزَاعْ، نَحْكِيلَكْ عْلى رُوحِي par exemple كِيْ يَنْقْطعْ عْلّينَا المَاء نْرُوحُوا نْجيُبوا مَنْ عَنْدْهُمْ، وْحَتَى إلا صْرَا عَنَا فَرْحْ وَلاَ مَوْتْ يِتْلْفُونَا بَعْضْ الأدَوَاتْ اللّيْ مَا عَنَاشْ ، وْحَتَى فَالعِيدْ الكْبّيرْ نَشْرُوا مَنْ عَنْدْهُمْ لَكْبَاشْ...» لكن يبقى هذا النوع من التعاون ليس تما أي لا يكون التعاون من أجل التعاون في حد ذاته بل يكون من أجل تحقيق غرض ذاتي وهذا نظرا لوجود أهداف متصارعة والثقافات متناقضة .

- نخلص في الأخير في أن حالة الصراع بين الفاعلين داخل هذا الحي، هي أمر طبيعي وهذا نظرا لعدم تساوي الرأسمال بكل أنواعه، بمعنى أن كل رأسمال مهما كانت الصورة التي يتخذها يمارس عنفا رمزيا بمجرد أن يعترف به الأخر، أي أنه رغم تجاهلنا حقيقته كرأسمال إلا أنه يفرض نفسه كسيادة تستدعي الاعتراف(من الجانبين)، وهذا ما يجعل العلاقات الاجتماعية داخل هذا الحي تتميز بصراع الذي يكون من خلال النزاعات الرمزية التي تعرفها الحياة اليومية التي تختلف كليا عن مفهوم الثنائي أو الازدواجي للفعل البشري أي الوعي بالفعل من جهة ثم التنفيذ الوعي علميا من جهة أخري مثلا: عندما يقوم سكان بقايا الأرياف بالرعي داخل هذا الحي(أنظر الشكل رقم 1) ، فهو أمر طبعي في أعين من يمارسونه وهذا نظرا لعادات والتقاليد المنصهرة والمنغرسة في روحه وجسده، لكن سكان الحضر ينظرون لهذا الفعل على أنه عنف يمارس ضدهم، يستدعي رد فعل يعبر عن رفضهم ، لذا يختارون العنف أخر يكون أكثر قيمة في أعين من يصبون إليه، ليتخذ بذلك أشكال متعددة كالسرقة ، ورمي النفايات، أو حرق الممتلكات، وسخرية ...(النظر الشكل رقم 2،3،4) وفي المقابل يجده سكان بقايا الأرياف هذا تعدي يمس وجودهم داخل هذا الحي .

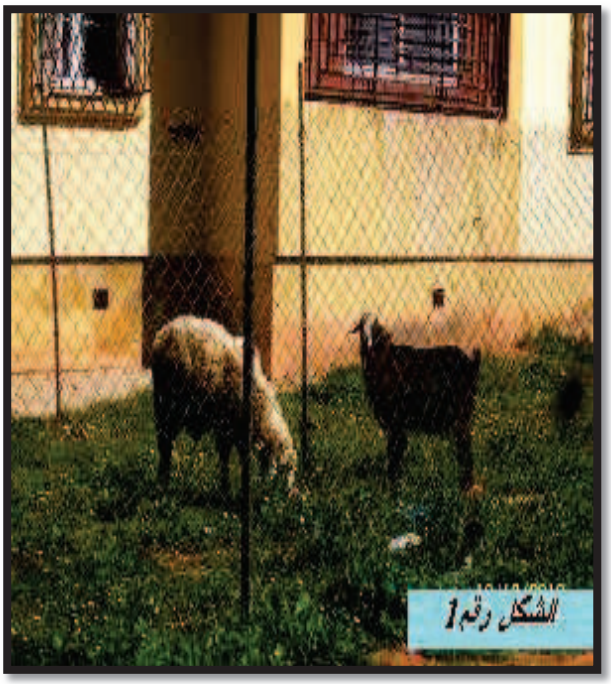
الشكل رقم1

الشكل رقم 2

هذه الصور تبين حجم العنف داخل هذا الحي والذي لا يمس فقط سكان بقايا الأرياف بل يمس البيئة بشكل العام، ولنا أن نتصور حجم الأخطار الناجمة عن هذا التلوث الذي لا يسيء فقط إلى صورة الحي فقط بل يتعدى ذلك صحة الإنسان ،

الشكل رقم 4

الشكل رقم 3

ب. من شروط التكيف داخل الأحياء شبه الحضرية:

- إن أكثر الصعوبات التي يواجهها كل من سكان الحضر وسكان بقايا الأرياف داخل هذا الحي فيما يخص التأقلمهم مع هذه البيئة، حيث نجد أن كل المبحوثين من سكان بقايا الأرياف يقرون في أنهم يجدون صعوبة في العيش داخل هذا الحي بالمقارنة عما كانوا عليه سابقا عندما لم يكن هناك سكان حضريين يشاركونهم المكان هذا كما ترصده القابلة رقم4:« مَا نَيشْ قَادَرْ نْعيشْ هْنَا، تَحسَبْ رُوحَكْ مَرَاكْشْ سَاكَنْ فِيْ مَلكَكْ وَلاَ عَشْتْ هْنَا قْبَلْهُمْ ، تْخَافْ مُنْ كُولْشِي لَخَطرْشْ مَ ازَلْنَا مَا وَلَفْنَاش نْسَكْنُوا مْعَ نَاسْ مَ ا تعْرَفْهُمْشْ par éxemple أنَا لِنْشُفُوا مْليحْ لِيْ مْقَابْلَكْ مَا يْشُفُوشْ مْليحْ ... » وكذلك حسب المقابلة رقم10:« كِيْ تْشُوفُ كِيْ كُنْتْ عَايَشْ بَكْرِيْ وْدَرْوَكْ كَايَنْ فَرْقْ كْبيرْ،بَكْرِيْ كَانْ السْتَرْ وَالحَرْمَة وْدَرْوَكْ مَا بْقَى لاَ جَارْ وَلاَ دَارْ وَلاَ خِيرْ وَلاَ فْلاحَة بَعْدْ مَاجَوْ هَذُوا السُكَانْ » بمعنى أن أكثر الصعوبات التي يواجهها السكان داخل هذه الأحياء تكمن في وجود اختلافات وتناقضات جوهرية يصعب تخطيها من كلا الطرفين مثلا: حسب المقبلات التي تم ذكرها سابقا نجد أن سكان بقايا الأرياف يعطون اهتماما كبيرا لرأسمال الرمزي (الحرمة، الشرف، الأسرة، والجيرة...) وهذا ملا يجدونه داخل هذا الحي خاصة في ظل وجود سكان حضريين يشاركونهم الفضاء، وهذا من شأنه أن يؤثر على حياتهم الريفية ، وهذا ما صرح به كل المبحوثين في كونهم يواجهون صعوبات كبيرة في الحفاظ على نمط حياتهم الريفية التي اعتادوا عليها، نظرا لتأثر أولادهم بالحياة الحضرية، وهذا ما يدفعهم إلى اتخاذ بعض الإجراءات التي تضمن استقرارهم واستمرارهم داخل هذا الحي، حيث يكون ذلك من خلال إتباع طرقة طبيعية وهي تلقين نمط عيشهم للمواليد الجدد (التنشئة الاجتماعية) لكن احتكار هذه الأخيرة من قبل هؤلاء يؤدي في بعض الأحيان إلى حرمان الأطفال من الدراسة وهذا حسب ما جاء في المقابلة رقم9: « حْنَيَا حَفَظنَا عْلَى العَايْلَة وْخَلينَاهَا مَلْمُومَة ، وَخْدَمْنَا الأَرْضْ وَفْنِينَا عْمُرنَا عْلِيهَا، بَصَاحْ وْلادْنَا مَا عْجَبْهُمْشْ الحَالْ، وْرَاهُمْ يَتكَبْرُوا عْلَى خَدْمَة فالفْلاَحَة ، هَذَا يْجِيْ مَنْ الخُلْطة وَالتْوَسْويسْ تَاعْ البْنَادَمَ ، sur tout كِي يَسْمَعْ كُونْ بيعْ هَذْ الأَرْضْ يْعيشْ كَالْمَلِكْ، كيمَا أنَا حَبَسْتْ قَاعْ وْلاَدِيْ القْرَيَا لَخَطرْشْ رَانِيْ عَارَفْ مَ ا رَاحْشْ يْجِيْ مُرَاهَا الخِيرْ» لكن هذه الإجراءات قد تكون خطيرة أي أنها قد تؤدي إلى نتائج عكسية تضر بالحي ككل ، وفي الاتجاه

المقابل نجد أيضا أن كل المبحوثين من سكان الحضر يصرحون في أنهم يواجهون أيضا بعض الصعوبات في تأقلمهم مع هذه البيئة،وهذا كما توضحه المقابلة رقم 2:« كَايَنْ صعُوبَاتْ تْلَقينَاهَا sur toue كِيْ تَسْكَنْ خَطرَة الأُولَى فِيْ الحَيْ، par ce que مَا تْكُونْشْ مَتْعَودْ تْشُوفْ لَكْبَاشْ..الرّيحَة، و des fois كِيْ تَعْرَضْ صْحَابَكْ بَاهْ يْجُوا عَنْدَكْ مَايْحُبُوشْ كِيْ يَسَمْعُوا رَاكْ سَكّنْ فِيْ هَدْ الحَيْ » وبناء على جاء في هذه المقابلة نجد سكان الحضر يعطون اهتماما كبيرا لرأسمال الاقتصادي الذي يساعدهم في الحفظ على برستيجهم و مكانتهم الاجتماعية، والذي يصعب تحقيقه نظرا لإقامتهم داخل هذا الحي شبه الحضري،وهذا ما يجعل كل المبحوثين يعشون حالة من اللاتكيف، وهذا كما جاء على لسان كل من المقابلة رقم1 :«أنَا رَانِيْ حَاسَة رُوحِي عَايْشَه فِيْ حَيْ شبْه حَضَري،لَخّطرْش شِيْ صرْوَالَحْ تْشُوفِيهُمْ تَبْقَيْ مَخْلُوعَة تْوَلُي تْسَقْسِيْ فِي رُوحَكْ a ce que رَاكِي عَايْشَه فالمْدِينَة وَلاَ فالريفْ » وكذلك المقابلة رقم 8 فترى مايلي:« حنا رانا عايشين في حي شبه حضري والسبب يعود لناس اللي مزالوا شادين بحياة "العروبية" بلاك كون تروحي للعروبية متلقيهمش كما هادوا لساكنين حدانا » وبناء على ما تم طرحه من معطيات نجد أن كلاهما يعيق الأخر نظرا لاختلاف طرق العيش، خاصة وأن البيئة التي يعيشون بداخلها تجمع بين المتناقضات الحياة التي تعمل على تعطيل عملية التكيف.

- لكن عن من هم أقرب إلى التكيف على رغم من وجود هذه الصعوبات داخل هذا الحي ،حيث توضح نتائج المقبلات أن المبحوثين الذين يمثلون سكان الحضر هم أقرب إلى التكيف نظرا لأن معظم المبحوثين صرحوا في أنهم أصبحوا يتقبلون فكرة وجود سكان ريفيين يقيمون معهم في هذا الحي وهذا من باب طول مدة إقامتهم، كما تشرحه المقابلة رقم9: « صْحِيحْ فَالَوَلْ مَا تْقَبَلْتْشْ السُلُوكَاتْهُمْ والتَصَرُوفَاتْهُم بَصَاحْ مْعَ الوَقْتْ تْعَوَدْنَا عْلِيهُمْ » فيما يجمع المبحوثين من سكان بقايا الأرياف على أنهم لا يستطعون التكيف داخل هذا الحي و سبب في رأيهم يعود إلى جذورهم الريفية، فبالنسبة لهم أي محاولة تكيف تعني التضحية بالعائلة وبمهنة الزراعة (الحياة الريفية بشكل عام) وهذا كما جاء في

المقابلة رقم5 «أنَاوَلَفْتْ نْعِيشْ كيمَا هَاكْ، وْمَا نَتْصَوَرْشْ رَاحْ يْجِيْ نْهَارْ نْعِيشْ فِيْ عِمَارَة، وَلاَ حَتى العَايَلْتِي مْا تْكُونْش مْعَيَا، وَلاَ نَخْدَمْ مْنْ غيرْ الفْلاْحَة ،كَايَنْ بَزَافْ صْوَالَحْ مَا نَقْدَرْشْ نْبَدَلْهُمْ فِيْ حْيَاتِي»

- أما عن الطريقة المثلى التي بإمكانها أن تساعد السكان على تخطي هذه الصعوبات التي تعيق تكيفهم داخل هذا الحي في كلا الجانبين، نجد أن هناك تباين في أراء المبحوثين بين الصبر و اللامبالاة وعدم الدخول في المشاكل ... لكن غلبا ما تنتهي أو تؤدي هذه الطرق إلى الفشل والاغتراب المعبر عنه بالعجز و اللاانتماء وهذا كما تجمله المقابلة رقم4 :« des fois نْدّيرُوا des capacités بَاشْ نَتَجَاوْزُوا هَدْ الصْعُوبَاتْ، فْبَعْضْ أحْيَانْ بالصَبْرْ وأحْيَانًا نَدَعِيْ عَدَمْ المُبَالاَةْ هَدَا يْسَاعَدْ بَصَاحْ بْنِسْبَة قْلِيلَة »وكما نعلم أن الشعور بالاغتراب يدفع الشخص أو الفرد إلى التفكير في مغادرة مكان إقامته، أوقد يجعله يعيش حالة من الاضطراب، وهذا ما صرح به أغلب المبحوثين من سكان بقايا الأرياف إذ يعلنون عن نيتهم في مغادرة هذا الحي وهذا كما جاء في المقابلة رقم 7: « مَا بْقَا وَالُوا نْقْعَدْ عْلَى جَالُوا، مَا بْقَاتْ لاَ بَنَة تَاعْ دَارْ وَلاَ دُوَارْ كُلْ شِيْ تْبَدَلْ عْلّينَا كُونْ نْصِيبْ وِينْ نْرُوحْ مَا نَ قْعُدْشْ هْنَيَا » وفي نفس الاتجاه يعلن بعض المبحوثين من سكان الحضر عن نيتهم أيضا في المغادرة وهذا كما توضحه المقابلة رقم 2 :« رَانِيْ بَاغِيْ نَخْرُجْ مَنْ هَدْ الحَيْ، لَخَطْرْشْ مَا نيشْ حَسْ رُوحِيْ عَايَشْ فالمْدِينَة هَذا الحَيْ رَاهُمْ دَيْرِينُوا "كُورِيْ" كُلْ أنْوَاعْ المَاشِية تَلْقَيهَا فِيه»، أما عن المبحوثين الذين لا ينون المغادرة فهم أيضا يعشون حالة من الاغتراب حيث نلمس ذلك في إجابات المبحوثين من خلال ترددهم بين المغادرة وعدم المغادرة ، وهذا ما يقره بعض المبحوثين من سكان الحضر وهذا كما جاء في المقابلة رقم10 :« مَا نِيشْ عَارَفْ des fois يَصْرَوْلَكْ صْوَالَحْ نْقُولْ مَا نْزِيدْشْ نْقْعُدْ هْنَيَا و des fois تَنْسَى مَتْوِلِيشْ تْفَكَرْ فْهَدْ شِيْ»، وفي الطرف الأخر نجد أيضا بعض المبحوثين يرون نفس الشيء لكن السبب يختلف وهذا كما توضحه المقابلة رقم 3 :« الوَاحَدْ مَا يَقْدَرْشْ يَرْمِيْ كُلْ شِيْ وْرَاهْ ويرُوحْ، وْفَانِيْ مَا دَمْنَا سَكْنِينْ هْنَا مَرَاحْشْ نْعِيشُوا allas ، وْكِيمَا رَاكِي تْشُوفِي كُلْ شِ يْ تْبَدَلْ غِيرْ حْنَا مَازَلْنَا فِيْ بْلَصَتْنَا » كما أن المبحوثين الذين لا ينوون المغادرة لا يخفون هم أيضا

المشاكل التي يعشونها أي أن وجودهم داخل هذا الحي، شيء محتوم عليهم وهذا ما ترصده المقابلة رقم 9: « مَا نِيشْ بَغِيْ نُخْرَجْ مَنْ الحَيْ، malgré كَايَنْ مَشَاكِلْ mais رَانِيْ عَارَفْ مَنَلّقَاشْ بْلاَصَه كيمَا هَدِيْ نْعّيشْ فيهَا »

•لنخلص في الأخير أن من شروط التكيف داخل هذا الحي هو القبول بالعيش في اغتراب ومعبر عنه بحالة لا القدرة أو العجز والتصدع الذي يحدث في جميع ميادين الحياة ، وهذا ما يجعل السكان المقيمين داخل هذه الأحياء يعشون حالة انقسام مأساوي، لذا فان تخطي حالة الاغتراب يعني أنهم تخطو التمزق الداخلي الذي أصبح ينعكس على صورة الحي ككل أنظر(الشكل رقم1)

الشكل رقم1

ج.معيقات التنمية داخل هذا الحي :

- إن من أبرز المشاكل التي يعاني منها هذا الحي، والتي يجمع عليها المبحوثين من كلا الجانبين، بحيث نجد المبحوثين من سكان الحضر يرصدون لنا المشاكل التالية: وهذا كما توضحه في كل من ا لمقابلة رقم4:« كَايَنْ مَشَاكِلْ كِيمَا غِيَابْ النَظَافَة، وْحَتى المِسَحَاتْ الخَضْرَاءْ عِوَضْ نِسْتَغْلُوهَا حْنَا فَالتَرْفيه، تَلْقِيهَا مَسْتَغْلَة فَالرَعْيْ، des fois العُمَالْ تَاعْ البَلَدِيَة كُلْمَا يْجِّيْ رْبِيعْ يَقْلَعُوا الحَشَائِشْ بَاهْ évitons مُشْكِلْ تَاعْ رَعْيْ الغْنَمْ فْهَدْ المِسَحَاتْ » والمقابلة رقم 7 جاء فيها ما يلي: « كَايَنْ مَشْكِلْ يْخُصْ تَمْيِّيزْ par exemple العِمَارَاتْ اللّيْ يَسكْنُوا فِيهَا les gendarmes يَهْتَمُوا بِهُمْ أكْثَرْ مَنْ سكَنَاتْ تَوَعْنَا، تَلْقَيْ عَنْدْهُمْ مَلاَعِبْ خَاصَة لِلأَطفَالْ وَالشَبَابْ وَالمُنَظِفَاتْ وَالحُرَاسْ وَحْنَا العِمَارَاتْ تَوَعْنَا مَا تَلْقَايْ فِيهَا وَالُوا » وفي نفس السياق يجمع أيضا مبحوثين من سكان بقايا الأرياف على مشكل التهميش الذي يمنعهم من الاستفادة من بعض الخدمات الحضرية التي يتوفر عليها الحي وهذا كما جاء في المقابلة رقم5:« نْهَارْ لِدَخْلُوا الغَازْ لْهَدْ الحَيْ مَا بْغَاوْشْ يْدَخْلُونَا حْنَيَا، وْحَتَى الهَاتِفْ وْشَبَكَة الصَرْفُ الصِحِيْ رَغْمْ اللّيْ حْنَا نْعِيشُ فِي رَزْقْنَا مَا رَنَاشْ مْهَاجْرِينْ مَنْ الريفْ ... »وحسب هذه المقبلات نجد أن مشكل هذا الحي لا يكمن في عدم وجود تنمية وإنما المشكل يعود لطريقة التنمية التي لا تراعي المسا واه بين أفراد المجتمع وذلك بدون الجور على حقوق فئة أو جماعة، نظرا لتركز التنمية في قطب واحد دون أن يتعداه إلى مجلات أخرى أي لا وجود اهتمام خاصا للحي بريفه وحضره وبكل فئاته الاجتماعية(أنظر الشكل رقم1،2)

الشكل رقم 2

الشكل رقم 1

●أما عن أسباب التي تقف وراء هذه المشاكل نجد أن هناك تباين في أراء المبحوثين من سكان الحضر وهذا كما تجمله المقابلة رقم3: « كَايَنْ بَعْضْ المَشَاكِلْ حْنَا سَبَبْتْهَا، لَكِنْ مُشْكِلْ تَشْوِيهْ مَنْظَرْ الحَيْ وَ قِلَة نَظَافَتِه بْسَبَبْ النِفَايَاتْ الحَيَوانَاتْ تَرْجَعْ لْسُكَانْ الرّيفْ ،وْكَايَنْ مَشَاكِلْ لِتَعُودَ لِتَهْمِيشْ تَاعْ البَلَدِيَة وْجَمْعِيَة الحَيْ »

و إذا ما نظرنا إلى الجانب الأخر يرجع المبحوثين من سكان بقايا الأرياف سبب مشكل التهميش الذي يتعرضون له إلى المصالح المختصة بالحي خاصة جمعية الحي والبلدية وهذا ما توضحه كل من المقابلة رقم 1 في قولها:« مَا كَانْشْ حَتّى اهْتِمَامْ ، كِيمَا جَمْعِيَة تَاعْ الحَيْ تْرَكَزْ أعْمَالْهَا غِيرْ فَ المَجَّالْ اللّيْ يْكُونُوا فِيهْ العِمَارَاتْ par exemple مَرَة قَامَتْ الجْمْعِيَة بَحَمْلَة جَمْعْ أمْوَالْ بَاهْ يَشْرُ وُا أدَوَاتْ بَاشْ يْنقُوا بهَا الحَيْ، جَمْعُوا أمْوَالْ غِيرْ مَنْ عَنْدْ لِسَكْنّيينْ فَالْعِمَارَاتْ وَحْنَا لِسَكْنّيينْ بَرّا مَا جَابُوشْ قَاعْ عْلِينَا تْكّلِي قَاعْ مَا رَنَاشْ سَكْنّيينْ مْعَهُمْ فِيْ هَذْ الحَيْ... »

وكذلك المقابلة رقم3:« ... كِيمَا البَلَدِيَة بْنَاتْ المَلاَعِبْ الجُوَارِيَة غِيرْ فِيْ إطَارْ التَجَمُعْ العُمْرَانِي وْهَذْ شِيْ ما يْخَلِيشْ وْلاَدْنَا يَلْعْبُوا فِيهُمْ ، حَتَى الحِرَاسَة الحَيْ تْكُونْ غِيرْ فَالعِمَارَاتْ وكُونْ جِيْ تْشُوفِيْ كَامَلْ السَرقَاتْ وَقْعَتْ لِينَا وْ عُمَالْ النَظَافَة تَاعْ البَلَدِيَة يَشَمْتُوا فِينَا يْنَظفُوا غِيرْ المُحِيط تْاعْ العِمَارَاتْ و لاوْسَخْ كِيْ يْحُبُوا يَتْخَلْصُوا مَنُو يَرْمُوهْ عْلِينَا»

ــ قد يكون ما ذهب إليه المبحوثون شيء منطقي بالنظر إلى تجاربهم التي عاشوها لكن ما يجب أن نعلمه أن هناك العديد من الأسباب التي تقف وراء هذه المشاكل من بينها صعوبة التوفيق بين متناقضات نظرا لوجود مميزات غير متجانسة كاختلال العمراني والفوضوية داخل هذا الحي، كما لا يمكن إغفال سبب آخر وهو عدم وجود التنسيق بين مختلف المتدخلين في المدينة من سياسيين وتقانيين، وإداريين وجماعات الضاغطة كجمعية الحي، وأدهى من ذلك هو وجود ثغرات القانونية كبيرة تخص التدخل في هذا المحيط،إضافة إلى ذلك هو عدم مشاركة الأفراد في حل هذه المشكل وهذا كما ما توضحه المقابلة رقم 10 :« مَا عَنْا مَا نْدِيرُوا، par ce que هَذا مَا رَهُوشْ مَنْ صَلاَحِيَتْنَا حْنَا حَدْنَا نْشُفُوا وْنَسَكْتُوا وَهَذَا لِ بتَغْلْمُوا مَنْ لِيْ سّكَنْتْ هْنَا » أي أن مشاركة الأفراد

شيء أساسي كونها تساعدهم في تحديد مصيرهم ومستقبلهم التنموي بأقل قدر ممكن من التدخل من قبل المؤسسات السياسية واقتصادية والتي تكون في بعض الأحيان هي سبب المشاكل التي تحدث داخل هذا الحي.

- أما عن أساليب أو شكل التنمية داخل هذه الأوساط يكون إما عن طريق التدخل المالي وذلك من خلال المساعدة العامة على الاستثمار من أجل تطوير نوعية الحياة الإنسانية،مع الأخذ بعين الاعتبار قدرات وإمكانيات النظام البيئي، الذي يحتضن الحياة ، وذلك من خلال إبقاء المفهوم الاستدامة في الزراعة في ضوء الخصوصية الجغرافية للحي، وهذا ما ينكره كل المبحوثين من سكان بقايا الأرياف، بحسب ما ترصده لنا المقابلة رقم 7:« مَا سْتَفَيدْنَا مَنْ حَتَى دَعْمْ ، كُونْ جِيْ تَدْفَعْ doser يَرْفُضُونَ طلَبكْ ويْقُولَكْ عَنْدْكُمُ أرَاضِيْ تَسْوى المْلاَيِّيرْ» وقد يكون السبب ذلك ليس في عدم وجود دعم مالي لكن المشكل يكمن في طبيعة المشاريع التنموية التي أثبتت فشلها داخل هذه الأوساط نظرا لتركيبة المجتمع الشبه الحضري خاصة البناء الاجتماعي لسكان بقايا الأرياف الذين يرو أن أي محاولة لتنمية تهدد وجودهم خاصة إذا كانت المشاريع التنمية لا تراعي قيم الحياة الريفية مثلا مشاريع التي تخص الدعم السكن الريفي يجده هؤلاء المبحوثين على أنه يعمل على تفتيت ملكية الأرض الزراعية الذي يشجع على الاستقلال الاقتصادي وظهور النزعة الفردية التي تعمل على انشطار الأسرة والإقامة المستقلة للأبناء مما يساعد على البعد عن سلطة الآباء الذي يمنحهم حرية في اتخاذ القرار ولعلى ما تصوره المقابلة رقم 10 يلخص كل هذه العملية في ما يلي: « الدَوْلَة مَا تْقَدَمْ لَكْشْ دَعْمْ إلا بْشُرُوط تَعْجيزيَة يَا يْكُونْ مُقَابلْ رَهْنْ الأَرْضْ وَهَذَا مَيْسَعَدْنَاشْ ، كيمَا دَعْمْ اللِيْ يْخُصْ سَكَنْ الريفِي كُونْ قَاعْ يَسْتْفَدُوا مَنُوا وْلاَدِي مَا رَاحْشْ يْكُونِ فْصَلْحِيْ وَلاَ فْصَالَحْ عَايَلْتِيْ وَلاَ حَتَى الأَرْضْ لِيْ سَكَنْ عْلِّيهَا لَخَطرْشْ هَدَا رَاحْ يْقَسَمْنَا دَرْوَكْ كِيْ تَتْقَسَمْ عَايَلْتَكْ وْأَرْضَكْ ، وْ مَا نَضْمَنْشْ وْلاَدِيْ مَاشِيْ بْعِيدْ يْبِّيعُوا كُلْ شِيْ ... » كما قد تكون الحلقة المفقودة للتنمية في هذا الحي تكمن غياب التدخل القانوني كتشريع قوانين وقواعد من شأنها أن تنظيم عمل الأفراد، وذلك من خلال إفهام الأفراد بالأهداف العامة للتنمية، وهذا ما أقره كل المبحوثين من سكان بقايا الأرياف في أنهم لم يتلقوا أي قرار من الدولة يخص وضعيتهم داخل هذا الحي خاصة إن كانت هناك مشاريع تقضي بشراء أراضيهم، خاصة في ظل وجود بعض

الإجراءات التي تخص بعض المؤسسات الدولة التي تحرمهم من بعض حقوقهم الطبيعية دون الإفصاح عن سبب ذلك وهذا كما جاء في المقابلة رقم1:« مَا جَا حَتّى قَرَارْ بَصَاحْ كِيْ جيْ تْشُوفِيْ كيمَا أَنَا وَلْدِي تْخَرَجْ مَنْ فْرَنسَا طبيبْ كَانْ بَاغِيْ يْدِيرْ hôpital مَا حَبُوشْ يَعْطوهْ رُخْصَة بنَاءْ، وهدا خَلَنَا نْشُكُوا بَلّيْ كَيْنَا حَجَا رَاهُمْ مْخَيْنْ هَا عْلِينَا » وهذا في الحقيقة يشل عملية التنمية كما يقصي مشاركة الأفراد في التنمية ، كما قد يشكل إصدار أي قوانين أو إجراءات متأخرة من شأنها أن تزيد المشاكل تضخما وهذا مالا ينفيه كل المبحوثين من سكان بقايا الأرياف في أنهم غير مستعدين ولا يعرفون ماذا يفعلون في حالة ما تم اتخاذ أي إجراء يخص وضعيتهم داخل هذا الحي أي إذا ما تم إصدار قرار يقضي بشراء أراضيهم أو ترحيلهم وهذا ما توضحه كل المقابلة رقم 5 : « مَا عْلَبَلْنَاشْ وَاشْ رَاحْ نْدِيرُوا بَصَاحْ مَا رَاحْشْ تْفُوتْ عْلَى خِيرْ ، رَاحْ نَسْتَخْدَمْ كُلْ القْوَارِينْ بَاشْ نَحْمِيْ رَزْقِيْ »

- نخلص في الأخير أن التنمية داخل هذا الحي لا تقوم على التنظيم والتسيير الجيد نظرا لافتقارها لتقنيات المعاينة الميدانية في التعامل مع قضايا الواقع المعاش و التي من شأنها أن ترفع من كفاءة أداء هذا المجال وفق لخصوصياته، وذلك بدون المساس أو التنازل عن هويته ، نظرا لأهمية هذه الأخيرة في تقوية الروابط الاجتماعية والثقافية التي تستحضر في تحديات البيئة الاقتصادية، قد يكون هذا صعب التحقيق خاصة في ظل تركيبة المجتمع شبه الحضري خاصة إذا ما نظرنا إلى بناء الاجتماعي لسكان بقايا الأرياف وبحكم عقليتهم التي انطوت على تمسك بالأرض دون التفكير في تطويرها أو استثمارها كانجاز مشاريع تعود فائدتها على الصالح العام، وهذا ما يؤكده جميع المبحوثين 10 بأن ليس بإمكانهم بيع أراضيهم أو التفكير في تحويلها إلى عاقرات حضرية بالرغم ما قد يمنحهم ذلك من أرباح مالية معللين سبب ذلك حسب المقابلة رقم2 :« هَدِ الأرَاضِي بَالنَسْبَة لِنَا كُلْ شِيْ هِيَ la famille وْجيرَنَا وَحْبَابْنَا، قَاعْ مَالْ تَاعْ دَنْيَا مَا يَشْرِيشْ مْلَمَتْنَا وْجْمَاعَتْنَا » ونتيجة لهذه العوامل يكون هناك اختلال في التوازن إن كان على مستوى البيئي أو الاقتصادي والاجتماعي وحتى الثقافي والذي يمكننا ملاحظته بكل وضوح داخل ها الحي.

د. مظاهر التغير التي تمس الأحياء شبه الحضرية:

• من أهم مظاهر التغير الذي يمس هذا الحي، يكمن في تغير الذي يمس نمط البناء أو السكن وهذا ما صرح به المبحوثين من سكان بقايا الأرياف وهذا حسب ما جاء في المقابلة رقم2:« كَايَنْ بَزَافْ صْوَالَحْ تْبَدْلُوا فِي حْيَتْنا، مَا رَنَاشْ كيمَا كُنَا بَكْرِيْ نَسكْنُوا فَالفيرْمَات وْ دَرْوَكْ عَوَدْنَا بْنينَا مَنْ جْدِيدْ لَخَطرْشْ كُلْ وَاحَدْ يْعيشْ وَقْتُوا وَلِي كَانْ يَصْلَحْ بَكْرِيْ مَا يَصْلْحْشْ دَرْوَكْ... »، لكن هذا النوع من التغير شكلي ليس له أي تأثير على البناء الاجتماعي وهذا ما يؤكده كل المبحوثين في أنه لا زال هناك هرمية في توزيع الأدوار فيما يخص الأسرة والنسق القرابي وهذا كما جاء في المقابلة رقم 7:« مَازَلْنَا مْحَافْظِينْ عَلَى العَصْمَة اللِيْ تْكُونْ فِي يَدْ الكْبيرْ، كِيمَا نْقُولُوا هِيَ تَدَرَجْ مَنْ الجَدْ وْمُورَاهْ الأَبْ ،هُوَ اللِي يَتْكَفَلْ بْكُلْ شِيْ وَلاَ مَا كَانْشْ هَدَا يْكُونْ وَلْدَهْ الكْبيرْ وَلاَ العَمْ وَهَذَا عَلى حْسَابْ مَا تْرَبينَا عْلِيهْ» و ذلك على رغم من إقرار بعض المبحوثين من سكان بقايا الأرياف بأن هذا توزيع أصبح يتراجع بحكم وجودهم داخل هذا الحي الذي يعمل على توسيع شبكة علاقاتهم وهذا حسب ما جاء على لسان المقابلة رقم2:« مَا رَنَاشْ كِيمَا بَكْرِيْ لَخَطرْشْ مَعَ الخْلْطة sur tout ، كِيْ تَتْعَرَفْ عَلى نَاسْ جْدَدْ ، مْعَ هْمُومْ تَاعْ الدَنْيَا، تْصِيبْ كُلْ وَاحَدْ لاهِيْ فِيْ رُوحُوا ... » ما يعني التغير الذي رصده المبحوثين من سكان بقايا الأرياف داخلذا الحي هو في حقيقة الأمر يعبرن إستراتجية تعمل على إعادة إنتاج نفس البناء الاجتماعيلذي كان سابقا أو كما يسميها" Pierre Bourdieu " «stratégie reproduction» يكون هدفها الأساسي هو الحفاظ على الوضع الاجتماعي معتمدة على حجم رأسمال وحالة أدوات (الميكنيزمات إعادة الإنتاج مثل قوانين الإرث والسوق العمل...) وهذا مالا يخفيه المبحوثين حيث أجمعوا على أنهم مع التغير الذي يحافظ على هويتهم وأصلهم الريفي، وضده عندما يتعلق الأمر بالأسرة وأرضيهم الزراعية وهذا كما جاء في المقابلة

رقم7 :« كَايَنْ شِيْ حَجَاتْ مَا لا زَمْشْ يتبدلوا فينَا ، لخَطرْشْ حْنَا عَشْنَا مْحَافْظِينْ وْرَاحْ نْمُوتُوا مْحَافْظِينْ ، مْنْهَا تَحْتَرَمْ العَايْلَتْكْ وْتحْتَرَمْ الأَرْضْ لِعَشْتْ فِيهَا كِيمَا نَعْرَفْ les jaunes تَاعْ دَرْوَكْ يَحشْمُوا يَاهْ يْقُولُو بْلِي نَخَدْمُوا فْالفْلاَحَة، وَلاَ حْنَا رِيفِيينْ وْكِيمَا تْشُوفِي كِيْ كُونُوا سْكَانْ الحْضَرْ مْقَابْلِينَكْ كُلْ وَاحَدْ يْحَبْ يْوَرِي رُحُوْا هُوَ خِيْر مَنَكْ، وْكَايَنْ كَلْمَة خَلَوْهَلْنَا وَالْدِينَا وْهِيَ العَرْبِيْ عَرْبِيْ لُو كَانْ كُولُونَارْ بْنْ دَاوَدْ، وَأَنَا تْرَبِيتْ فِي أُسْرَة رِيفِيَة، مَ ا رَاحْشْ عَلَى جَالْ سْكَانْ الحْضَرْ سَكْنُوا مْعَنَا ، يْخَلُّونِي نْعِيشْ كِيفْهُمْ، نَتْقَبلْ الوُجُود ´ تَاعْهُمْ بَصَاحْ مَانْوَلِيشْ كِيفْهُمْ فْرَنْسَا وْمَا بَدْلَتْنَاشْ رَاحْ بَدَلْنِي بِيطُونْ !» وحسب ما جاء في هذه المقابلة نجد أن ميل الكبار نحو المحافظة على القديم ورفضهم للجديد على العكس من الشباب الذين يملون إلى التغير خاصة إذا كانت هذه التغيرات على مستوى المظهر، وهذا ما يؤشر إلى أن هناك صراع بين جيلين داخل أوساط الريفية، وفي النهاية هذا الصراع يخدم سكان بقايا الأرياف كونه يعرقل عملية تغير بناءهم الاجتماعي، وفي نفس الوقت يعملون على الحفاظ عليه من خلال احتواء الصراع الذي يكون حسب" Pierre Bourdieu " من خلال إستراتجية إعادة التحويل (stratégie reconversion) ، حيث يكون ذلك بتحويل رأسمال الاقتصادي وهذا ما يؤكده كل المبحوثين من سكان بقايا الأرياف في أن عملهم لا يقتصر فقط على العمل الزراعي وهذا كما جاء في المقابلة رقم 3: « مَازَلْنَا مَتْمَسْكِينْ بَالفْلاَحَة وْرَنَا نَخَدْمُوا فْالتِجَارَة عَنَا مَحَلاتْ تِجَارِيَة فِي المَدِينَة نْبِيعُوا فِيهَا سَلْعَتنَا تَاعْ الفِلاَحِة ، وْعَنَا سَكَنَاتْ حَضَرِيَة شْرِيئَهَا وْرَنَا مَأجْرِينْهَا ، لْكَانْ نَخَدْمُوا غِيرْ فْالفَلاحَة كُونْ رَنَا خْسَرْنَا قَاعْ رَ اسْمَالْنَا بَصَحْ كِيْ تَخْدَمْ فَالتِجَارَة نَقْدَرْ نُعَوضْ رَاسْمَالَكْ » ولضمان نجاح هذه العملية يقوم الكبار بتقديم بعض التنازلات وهذا ما صرح به معظم المبحوثين في كون أنه لا يوجد أي استثناء يمس عمل المرأة إن كان في الزراعة أو أي عمل أخر وهذا كما جاء في المقابلة رقم8 : « تخْدَمْ زَوْجَتِيْ فِيْ عَمَلْ إِدَارِيْ فْالمْدِينَة وهَذا لاَ يَلْقى أيْ اعْتِرَاضْ مَنِّي وَلاَ مَنْ la famille ولا من أقاربي» وبرغم أن هذا الأمر يلقى معارضة من بعض المبحوثين كما جاء في المقابلة رقم 2:« المْرَة نْدَارَتْ لَدَارْ ، بَاهْ تْرَبِيْ وْلاَدْهَا مُشْ بَاهْ تَخْدَمْ soi فَالفِلاحَة وَلاَ فِيْ عَمَلْ آخَرْ وْهَذَا لِنَعَرْفُوا مَنْ بَكْرِيْ وَسْمْحِيْ لِيْ إلا خَدْمَتْ المْرَة مَرَاحْ يَبْقَى لا حَيْا ولا حَشْمَا...»

- وفي في نفس السياق نجد أن المبحوثين الذين يمثلون سكان الحضر نجد أن تغيرهم جوهري عكس الأول خاصة وأنه يمس العلاقات الاجتماعية التي أصبحت تنحوا نحو التماسك الاجتماعي وهذا كما جاء على لسان معظم المبحوثين في أنهم يشعرون بنوع من التغير في طريقة عيشهم وفي علاقاتهم مع السكان داخل هذا الحي وهذا كما جاء في المقابلة رقم3 :« نَعَمْ كَايْنْ تَمَاسُكْ بينْ سُكَانْ الحَضَرْ فِيمَا يْخُصْ حَدْ مِنْ تَصَرُفَاتْ السُكَانْ ريفيْينْ التِيْ تَمُسْ وَتُشَوهْ مَنْظرْ الحَيْ» بمعنى أن تماسك الاجتماعي الذي يتحدث عنه المبحوثين قد يساعد في تغير بعض القيم والمعايير كالفردانية والانقسامية التي لا طالما تميزت بها الأوساط الحضرية، حيث يكون ودافع الأساسي من وراء هذا التغير هو وجود سكان بقايا الأرياف الذين ينافسونهم داخل هذا الحي، وهذا كون أن التماسك يمنحهم قوة في تعاملهم مع الطرف الأخر، بالإضافة إلى هذا التغير هناك تغيرات أخرى تمس خاصة الرموز الثقافية مثلا تغير النمط الاستهلاكي وهذا ما يرصده كل المبحوثين من سكان الحضر وهذا حسب ما جاء في المقابلة رقم رقم8:« كَايَنْ صوَالَحْ بَزَافْ تْبَدْلُوا فِينَا par exemple وَلَوْ السُكَانْ يَغَرْسُوا شْجَرْ وَالْوَرْدْ، تْلقَى السُكَانْ وَا لْفُوا وُجُودْ الحَيَوَانَاتْ فْهَدْ الحَيْ des fois يَتْصَورُوا مْعَهُمْ، ولِينَا نَبْغُوا نَشْرُوا المُنْتَجَاتْ الطَبيعيَة مَنْ عَنْدْ سُكَانْ الرّيفْ خِيْر مَنْ لِتَشْرِيهَا مَنْ حْوَانِيتْ... » أي أن تغير الثقافة الاستهلاكية للسكان الحضر وذلك من خلال بحثهم عن المنتجات الطبيعية (الغير المصنعة) والتي يفرها هذا الحي من منطلق وجود سكان بقايا الأرياف وهذا بدوره يعمل على توطيد بعض العلاقات التي لا تخرج عن نطاق التكامل الاقتصادي.

- أما بالنسبة لمستقبل هذا الحي يجمع كل المبحوثين من سكان الحضر في أنه لن يتغير كثيرا عما هو عليه وهذا كما ترصده لنا المقابلة رقم5 :« هَذَا الحَيْ رَاحْ يَبْقَى كِيمَا هَكَا، حَالُوا مَارَاحْشْ يَتْبَدَلْ رَاحْ تْصَيّبِيْ دِيمَا العْرُوبّيَة سَكْنِينْ مْعَنَا» فيما في الاتجاه المقابل صرح سكان بقايا الأرياف بأنهم ينظرون إلى مستقبل هذا الحي من خلال عدم وجودهم فيه وهذا كما تصوره المقابلة رقم 2: « كُنَا بَكْرِيْ نَمَلْكُوا كَامَلْ الأرَاضِي ، ولِينَا دَرْوَكْ مْحَاصْرِينْ مَنْ كُلْ جهَة بْهَادْ العِمَارَاتْ، وْمَشِيْ بْعِيدْ يَدُوا كَامَلْ الأرَاضِي لِتْخُصْنَا» وحقيقة من كل هذا هو أن الزحف الحضري لن يترك أي مجال

للمساومة أي أنه ليس هناك حظوظ تضمن بقاء سكان بقايا الأرياف خاصة وأن التوسع العمراني داخل هذا الحي دخل مراحله الأخيرة .

- نخلص في الأخير أن تغير سكان بقايا الأرياف داخل هذا الحي لا يعد تغيرا بقدر ما هي استراتجيات تعمل على الحفاظ على البناء الاجتماعي (إستراتجية إعادة الإنتاج وإستراتجية إعادة التحويل) بمعنى التغيرات التي تمس نمط بناء السكن خاصة المظهر الخارجي الذي تغير من الخطوط المنحنية أو الدائرية التي كانت في السابق ، والذي أصبح الآن يميل أكثر إلى الخطوط المستقيمة (أنظر الشكل رقم1) ،أما عن الوظيفة الداخلية لسكن لم تتغير أي أنه لا زال يعد مسكن العائلة هو مأوى لمكوناتها المادية من البشر والحيوان والأدوات والمحاصيل(أنظر الشكل رقم 2) بالإضافة إلى إبقاء على خاصية أن حجم البيت يكون مرتبط بحجم العائلة وبمساحة الأرض، أما فيما يخص التحول نحوى المهنة التجارة فهو أيضا ليس بتغير كون أن الهدف الأساسي من هذا التغير هو الحفاظ على مهنة الزراعة والتي بدورها تعمل على الحفاظ على أراضيهم الزراعية داخل هذا الحي، وفي الاتجاه المقابل نجد التغيرات التي تحدث على مستوى سكان الحضر المقيمون بداخل هذا الحي، تكون جوهرية كونها تمس العلاقات الاجتماعية التي أصبحت أكثر تماسكا مما كانت عليه قبلا ، كما أن تغير نمط الاستهلاكي لسكان ساعدت في توطيد علاقاتهم مع سكان بقايا الأرياف من الناحية الاقتصادية، بالإضافة إلى أنه ساهم من الجانب أخر في انتشار ظاهرة الزراعة بالقرب من العمارات (أنظر الشكل رقم3)

الشكل رقم 1

الشكل رقم 2

الشكل رقم3

هذا قد يعد أحد مظاهر التريف الناتجة عن التأثر السكان الحضر بالسكان بقايا الأرياف، وهذا لا يعتبر من الظواهر السلبية بقدر ما هي ايجابية حيث تقول الكاتبة Élisabeth Pélegrin- genel في أنه من بين تجارب المدينة الغد هو الزراعة العمودية أي الزراعة التي تتم فوق أسطح المباني، وهذه تعتبر وسيلة ذكية في تحويل ساكن الحضري من شخص مستهلك إلى منتج في نفس الوقت.

الإشكالية:

لقد أصبح النمو الحضري بالجزائر يأخذ أبعاد أخرى خاصة في ظل نمو المناطق المحيطة بالمدن الكبرى، فاتساع نطاق هذه الأخيرة أدى إلى امتدادها في اتجاه الريف، أي أن معادلة النمو قد تغيرت بسبب الزيادة المتصاعدة على طلب الأراضي الحضرية، التي تكون ضمن مواقع محددة، فكثير من المدن زادت مساحتها إلى الضعف في مدى عقد واحد، قابل هذا المد حياة أخرى وهو الريف الذي يقاس نموه بكثافة الإنتاج الزراعي الذي يقل مع سعر الأرض كلما ابتعدنا عن المدينة، حيث ساعد هذا الأمر في تكوين مشاهد المدينة المشتتة ،وانتشار القرى الكبرى ،التي تدخل ضمن إطارها عدة متغيرات داخلية وخارجية ساهمت في خلق نوع من الصراع حول الأرض بين طرفين غير متكافئين، طفت على سطحها كل أشكال الغزو ،والاحتلال، والاجتثاث أستعملت فيها كل وسائل القوة والسلطة. وفي خضم هذا النزاع المستمر بين" الريف والمدينة" يصبح من اليسير أن يقع أي مجتمع إنساني على نقطة معينة من المتصل (الريف ــ المدينة) وهذا ما خلق مناطق شبه حضرية ،والتي لاهي بالحضرية ولا هي ريفية لأن خصائصها لم تكتمل بعد في اتجاه أي من التحضر أو التريف ، تتخذ هذه المناطق أشكال متعددة ،في أبسط صورها، تكون إما أحياء حضرية صغيرة محتواة داخل الريف ،أو أحياء عمرانية كبيرة تحتوي على بقايا من أرياف ،في كلتا الحالتين تسمى هذه الأحياء بالشبه الحضرية ، حيث تتشارك فيها أجزاء المدينة والريف في نفس الفضاء، دون أن تكون هناك حدود فاصلة مشكلة بذلك نقطة التقاء أو اصطدام ، تحكمها علاقات الهيمنة والتبعية، وهذا راجع للأهمية والأسبقية التي توليها سياسات التهيئة والتعمير بما فيها التنمية لكل ما هو حضري، وبالتالي يخضع الريف لسيطرة المدينة باعتباره جزءا منها ،وعلى هذا الأساس يمنح الريف صفة الحضرية من الناحية الإدارية .وهذا كخطوة إجرائية تساعد في المستقبل على ضم كل ما تبقى من هذه الأراضي، الذي تصاحبه بضرورة تفكيك البنية الاجتماعية للريف، لكن هذه السياسة غالبا ما تتصادف مع الرواسب الاستعمارية، يستحضر خلالها سكان الريف النموذج المشوه الذي كان في الفترة الاستعمارية، الذي عمل على ربط الريف بالمدينة في صورة الإخضاع، والإنكار بحكم منطق الغالب والمغلوب

،باعتبار المدينة التي جاء بها الاستعمار كشكل ونمط مضاد لكل ما هو قديم ريفي، وفي نفس السياق كان ينظر إلى الريف كوحدة يجب تدميرها ، هذه العملية تتكرر حاليا لكن في ظل تغير الظروف وأطراف الصراع، أصبح خلالها الزحف الحضري أكثر تحقيرا من الحرب الفرنسية بالنسبة للسكان الريف ، وهذا ما يضطرهم للحفاظ على ذاتيتهم وهويتهم ،من خلال التكتل والتمسك بالأرض، و حتى يضمنوا ذلك يقومون بتفعيل التضامن العضوي والآلي ، لمواجهة المد الحضري، بالنسبة إليهم هو لا يسعى فقط لانتزاع أراضيهم، وقطع مصدر رزقهم، بل يسعى إلى خلق اهتزازات واضطرابات داخل العلاقات الاجتماعية والثقافية، يستدعي هذا ضرورة تشكيل قوة اجتماعية مؤثرة وضاغطة في نفس الوقت تضمن لهم البقاء أوفياء لتعاليم أسلافهم، ومن ناحية أخرى يضطرهم هذا للتخلي عن بعض القيم التقليدية واكتساب قيم حضرية جديدة، حتى يسايروا التغير الذي يكون في إطار محدد لا يصل إلى حد الانجراف وراء مغريات المدينة المعولمة، وعلى وقع هذه المفارقة ،يجرنا الواقع نحو ازدواجية في الحياة الاجتماعية والثقافية، قد تلتقي وقد تتناقض بشكل طردي مع المحيط، مثلا الإستعمال المزدوج للأرض يولد نموذج آخر ليس حضريا ولا ريفيا، أي أنها عبارة عن كتلة متضاربة ومتعارضة ،وهذا لا يخص فقط الفضاء المادي و إنما يمس أيضا المهن والمصالح والأهداف التي بدورها تنعكس على النمط المعماري والممارسات، وطرق التفاعل واستغلال، وتملك المجال، وفي ضوء هذه المعطيات ، تقوم الساكنة بالبحث عن آليات جديدة تساعدها على الاندماج داخل هذا المحيط ، تسبق هذه الأخيرة مرحلة إعادة بناء حيث يصطدم فيه كل ما هو حضري بالرّيفي، و تختلف حدة هذا حسب درجة التكيف ونسبة الحراك والاندماج داخل هذه الأحياء، و لهذا نجد بعض الدراسات الجزائرية تنظر إلى هذه الإشكالية من زوايا متعددة، إذ يرى"عدي الهوا ري" في أن المدينة في المغرب العربي ظهرت نتيجة صراع طويل ومظفر بين (المدينة والريف)، وفي رأيه أن هذا أسس لتجربة مثيرة في الجمع بين مجتمعات قبلية في إطار هندسي يتميز بقيم بدوية وريفية تختلط بالقيم الحضرية ،التي أشار إليها في أنماط التصميم وأنماط الإنتاج، وهذا كاف بالنسبة "لعبد القادر لقجع" في أن يفقد المجتمع الجزائري لثقافته التقليدية مما أدى به في نهاية المطاف إلى عدم القدرة على إنتاج ثقافة عصرية

جعلته يعيش حالة من اللاّيقين، لكن تطور معالم الصراع بين الريف والمدينة دفع "شوشي زهية" إلى طرح إشكالية مفادها أن ظهور الأنماط العمرانية الحديثة، التي صحبتها الزيادات سكانية أدت إلى إحداث تغيرات مست النطاق المكاني خاصة المجالات التقليدية ما جعل حياة وأسلوب التعايش فيما بينهم يتعرض إلى التلاشي [1]، وعلى العكس من ذلك يرى "رشيد زوزو" أن مشكل هجرة سكان الريف وتطفلهم على حياة المدن، من أجل تحسين وضعياتهم الاقتصادية، والتخلص من قيود الريف خاصة فيما يتعلق باختيار الزوجة [2]، وغالبا ما تكون وجهة هؤلاء حسب دراسة"سلاطنية رضا " نحو أطراف المدن حيث توضح نتائج دراسته في أن هذه الهجرة تخلق أحياء متخلفة ، ومع مرور الزمن يكونان شبه أحياء سكنية حيث يعيش فيها السكان المتصل الريفي ــ الحضري في حياتهم إذ لا يستطعون التخلص من أساليب حياتهم الريفية ولا يتقبلون أساليب الحياة الحضرية[3] وإذا ما أردنا تفسير حقيقة هذا الصراع نعود إلى تاريخ" ابن خلدون" الذي يرى أن العلاقة بين القبائل والحضارة تنقسم إلى شقين الأول يتميز بعلاقات تحالف وتبادل وهذا عندما يكون يجمعهما نشطات اقتصادية مكملة، والثاني يتميز بالصراع وهذا عندما تكون في تنافس للاستيلا ء على المراعي ومراكز الماء أو عندما تحاول قبيلة أن تخضع قبائل أخرى سواء على حسابها الخاص أو على حساب الحكم الحضري ، فيما نجد "pierre Bourdieu" ينظر إلى هذا الإشكال من منطلق الصراع الرمزي الذي يقوم خلاله الفرد بإعادة إنتاج مجال وفقا لأوضاعه الاجتماعية بحيث يعطي للصراع شكلا مغايرا، قد يكون مباشرا من خلال النزاعات الرمزية التي تعرفها الحياة اليومية(كالاحتكار و العنف)، أو يكون غير مباشر من خلال سن أدوات اعتباطية الغرض منها معرفة الواقع الاجتماعي والتغير عنه. لكن حاليا لم يعد الريف ذلك المكان المنعزل الذي يدفع إلى

1) شويشي زهية: مجتمع القصور، جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم إنسانية والعلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع الديموغرافيا، دراسة مكملة لمجستار في علم اجتماع الحضري، لسنة 2005، 2006
2) رشيد زوزو: الهجرة الريفية في ضل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر، أطروحة دكتوراه الدولة تخصص علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع، لسنة 2008
3) سلاطنية رضا: الأحياء المتخلفة والنمو العمراني، مذكرة ماجستير في علم اجتماع الحضري ، جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع الديموغرافيا 2006/2005

الهجرة و حتى أن العولمة بمفاهيمها غيرت الكثير من العادات والتقاليد بحيث لم يعد الأمر يتعلق بالصراع بقدر ما أصبح يتعلق بمفهوم التكامل وهذا ما يرجحه "عبد الحميد بوقصاص" في رأيه أن مصطلح rurbanisation يشير إلى عمق العلاقة بين (الريف والمدينة)، الذي يظهر من خلال التفاعل وتأثير الاتصالا ت الكامنة في الطبيعة والتغير الاجتماعي ،مما يجعل كليهما يأخذ من الأخر، يتجلى ذلك في أنماط السلوك والانفتاح على أساليب العيش لكليهما معللا سبب ذلك إلى وسائل النقل المتنوعة التي ساهمت في تكسير الحواجز، أصبحت خلالها مسألة الاتصال تتعدى حدود علاقات العمل لتصل إلى حد الشراكة بينهما [1]، قد يكون هذا الأمر صحيحا إذا ما تم النظر إلى الريف والمدينة في حدود التكامل الاقتصادي وباعتبار أن لكليهما فضاء خاص به، لكن إذا ما نظرنا إلى مشكل الأحياء شبه الحضرية فهي تكمن في خاصية الجمع لا الفصل تأخذ بعامل التوسع العمراني على حساب الأراضي الريفية لا عامل الهجرة الريفية وتأثير ذلك على العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين السكان.وهنا يكمن الإشكال:

- هل تأخذ العلاقات الاجتماعية بين السكان داخل الأحياء شبه الحضرية منحى الصراع أم التكامل ؟
- وهل هناك عوامل خارجية تعمل على توتير أو استقرار العلاقات بين السكان ؟
- وهل هناك إستراتجية معينة مضادة ينتهجها سكان بقايا الأرياف داخل هذه الأحياء حتى يضمنوا بقائهم واستمرار نمط حياتهم الريفية بما في ذلك الحفاظ على أراضيهم الزراعية ؟ وهل تفقد هذه الأخيرة فعاليتها إذا ما اصطدمت بقرارات الدولة (الصالح العام)؟

---

1) عبد الحميد بوقصاص: النماذج الريفية ــ الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، مختبر التنمية والتحولات الكبرى في المجتمع الجزائري، ط1 ، [د.س]

الفرضيات:

- يعمل سكان بقايا الأرياف داخل الأحياء الشبه الحضرية على تفعيل التضامن العضوي والآي، كإستراتجية تمكنهم من مواكبة التغير، والحصول على بعض الامتيازات التي توفرها هذه المناطق الحضرية، مستغلين بذلك خاصية التقارب المجالي وهذه الآلية بدورها تفرز احتكاكا ثقافيا واجتماعيا، سواء على مستوى البناء الأسري والنسق القرابي ، حيث تسا عدهم هذه الأخيرة في انتقال هم من التشديد إلى اللين في العلاقات الاجتماعية، وفي نفس الو قت يضمن لهم هذا استمرار نمط حياتهم الريفية كما يمكنهم من الحفاظ على أراضيهم الزراعية،وهي بذلك تعتبر سبب وهدف من هذه العملية ، كما أن لهذه الأخيرة تأثير على سكان الحضر من ناحية التماسك الاجتماعي .

- إن تعامل السلطات ،كجهات مختصة بالأحياء شبه الحضرية على أنها فضاءات حضرية محضة دون مراعاة خصوصية هذه الأحياء، أدى إلى ترجيح كفة على حساب كفة أخرى، نتج عنها نوع من التهميش للتجمعات الريفية الصغيرة، الذي يعمل على توسيع الهوة داخل المحيط الواحد، وهذا من شأنه أن يعيق العملية الأولى مما يفقدها فعاليتها، لتصبح بذلك الأحياء شبه الحضرية مجالا تلتقي فيه الخصائص الحضرية والريفية، فينتج عنها صراع متبادل، وهذا كنتيجة للاختلاف الثقافي، وانحراف التنمية عن مسارها، الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى اغتراب اجتماعي لسكان بقايا الأرياف.

أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

من خلال ما تم ملاحظته ميدانيا وما استطلعته من الدراسات السابقة، تكونت لدي بعض الأسباب من أجل القيام بهذه الدراسة والمتمثلة فيما يلي:

1) الأسباب الموضوعية :

- تركيز الباحث في علم اجتماع الحضري على ظاهرة تريف المدن في إطارها العام ، وربطها دائما بمتغير الهجرة الريفية، وهذا من شأنه أن يعتم صورة الواقع الذي نعيشه حاليا، وكذالك لاختزالها لأجزاء أخرى مكونة للمدينة ،وظاهرة التحضر والحضرية على السواء .
- حاجة هذا النوع من الأحياء إلى مزيد من التقصي والبحث في السياق الاجتماعي، خاصة في ظل التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية، أو الأصح هو التحايل الذي يمس الأراضي الريفية في صورة الحياة الحضرية.

2) الأسباب الذاتية :

- الانطباع السيئ لسكان مراكز المدن حول هذا النوع من الأحياء، مما يجعلها أقل جلبا للسكان باعتبار أنها تحط من مكانتهم الاجتماعية، وهذا رغم عدم معرفتهم بهذا المحيط
- بحكم عقلية سكان الأحياء شبه الحضرية، هناك نوع من التمييز والدفاع عن الهوية ،التي أعتبر نفسي جزءا منها ، حيث تتكرر في تعبيراتنا لفضتي "عروبي" و"حضري" لما لها وعليها(هناك جدل بين الباحثين في مستغانم حول رمزية هذه المصطلحات)،لكن حسب تأويل السكان فهما يدلان على المنطقة والثقافة التي تنحدر أو تنتمي إليها إن كانت ريف أو مدينة وهذا رغم أنهم يتشاركون ويتقاسمون نفس الفضاء وحتى نفس اسم الحي .

أهداف البحث:

مجمل الأهداف التي تم تسطيرها في هذا البحث ، تم انتقاءها من الواقع الأحياء الشبه الحضرية وهي كتالي :

- الكشف عن البناء الاجتماعي للمناطق المحيطة بالمدن، لأنها لطالما اعتبرت مصدر للآفات الاجتماعية التي تصدر إلى مركز المدينة .
- هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على العلاقة التي تجمع بين الساكن الريفي والساكن الحضري وتفاعل ذلك داخل الفضاء.
- تهدف هذه الدراسة إلى تحديد الأبعاد الاجتماعية و الثقافية و السياسية، وتأثير ذلك على البيئة شبه الحضرية.

أهمية البحث:

- تكمن الأهمية هذا البحث في تشخيص الواقع الفعلي للأحياء شبه الحضرية وذلك من خلال الوقوف على الأسباب التي أوجدته بالإضافة إلى أنه يمكننا من معرفة التركيب الاجتماعي لهذه المناطق وتأثير ذلك على العلاقات الاجتماعية وهي أكثر ما يلقي له اهتمام من قبل علماء الاجتماع ، كما يعتبر هذا البحث مجالا تطبيقيا نستطيع أن نستعمل فيه كل وسائل البحث.

التقنيات المتبعة في البحث:

1. ***المنهج:*** بناء على مدة البحث، وتماشيا مع طبيعة الموضوع والمعطيات المراد جمعها استعنت ،بالمنهج الوصفي بشقيه الكيفي والكمي، بالإضافة إلى البحث الوثائقي والإحصائي للمعطيات، الذي تم جمعها انطلاقا من المؤسسات والهيئات الإدارية التي لها صلة بالإشكالية.
2. ***العينة :*** بما أن هذا البحث يتمحور حول الأحياء شبه الحضرية، فإن اختياري للعينة يكون مرتبط بهذا المتغير، أي أن العينة سوف تكون قصدية محددة في المكان والمتمثل في حي شبه حضري يتواجد في(أطراف) مدينة مستغانم، مع العلم أن هناك العديد من هذه الأحياء التي تكثر كلما اقتربنا من الريف، كما تتعدد أشكالها حسب المسافة التي تفصلها عن مركز المدينة، وكذلك درجة قربها من الريف أو نسبة السكان الغالبة على هذه الأحياء، ودرجة تمركزهم وتشتتهم ،أما فيما يخص الحي الذي تم اختياره، فهو عبارة عن حي يطلق عليه اسم حي شمومة القديمة أي320 مسكن، وذلك بالنظر إلى تركيبته السكانية التي تمزج بين سكان الحضر و سكان بقايا الأرياف، أما عن حجم العينة فهي تشمل 20 مفردة، وهذا بما يتناسب مع المدة الزمنية المخصصة للبحث. فيما الفئة العمرية المعنية بالدراسة ،فتتراوح بين [20 سنة ــ 60سنة] الغرض من هذا معرفة الأحياء الشبه الحضرية ، إن كانت تتغير بتغير الأجيال أم هو إعادة إنتاج لنفس البناء الاجتماعي خاصة على مستوى سكان بقايا الأرياف.
3. ***المقابلة:*** اعتمد ت على المقابلة نصف موجهة، قسمتها إلى محاور وهذا حسب طبيعة الفرضيات، تحمل مجموعة من الأسئلة تأخذ بعين الاعتبار خصوصية سكان هذه الأحياء، وهي تمس بدراسة مختلف الشرائح الاجتماعية، استعنت بالمنهج المقارن بكل أبعاده في تحليلها.

تحديد المفاهيم:

1. الاغتراب Aliénation:

لغة: النزوح عن الوطن، والزواج في غير الأقارب،فيما جاء في لسان العرب" لابن المنظور " أن الكلمة العربية« غربة » [1] تدل على معنى البعد،لكن في موسوعة" لالاند الفرنسية " تم تعريف الاغتراب بأنه ارتهان« الإنسلاب » [2]،أما عند أبو حيان التوحيدي فقال عنه أن : « أغرب الغرباء من كان غريبا في وطنه » .

اصطلاحا: هناك الكثير من المفكرين والعلماء من تطرقوا لمفهوم الاغتراب، حيث ربطوه بعدة ظواهر من بينهم "دوركايم" « Émile Durkheim » (1858ــ 1917) الذي حاول أن يشرح مفهوم الاغتراب في فكرة « anomie » أو ما يعني التفكك الاجتماعي والأنومي ، الذي يكون بسبب التصنيع وزوال المجتمع التقليدي، الذي يؤدي إلى تدهور المعايير التي تضبط العلاقات الاجتماعية ، فتنشأ بذلك أزمات حادة بين عدة فئات متنافسة أو متناحرة، وهذا ما يهدد التماسك الاجتماعي الذي يصل درجة التفسخ والنزاع ، فيما وصف أصحاب فلاسفة "العقد الاجتماعي" كهبز Hobbsو لوك Locke،وروسوا Rousseau بأن الاغتراب يكون عند خسران الفرد لبعض حقوقه في الدولة الحديثة والمجتمع الجديد غير التقليدي، أي أن المجتمع المنظم سواء أكان تقليديا أم حديثا هو محل القضاء على شخصية الإنسان وحقوقه الطبيعية [3] أما "كارل ماركس" (1818ــ 1883) في كتابه critique of Hegel philosophy رأى أن الاغتراب حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل إلى كائن عاجز وهذا من خلال قوله:« إن العامل في ظل النظام الرأسمالي يهبط إلى مستوى السلعة ويصبح أكثر السلع تعاسّة وتزداد تعاسة بازدياد قوة إنتاجه » بمعنى أن

---

1) حيدر حاج إسماعيل: موسوعة العربية، مختصرات الفلسفة ــ اجتماع ــ عقائد ، منتدى مكتبة، الإسكندرية مصر، ج [1]، ص140

2) أندريه لالاند، تعريب خليل أحمد خليل: موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات أحمد عويدات ، طبعة العربية في العالم محفوظة،ط [2]، سنة 2001 ص52

3) حيدر حاج إسماعيل: نفس المرجع،ص141،ص145

العامل يصبح سلعة رخيصة بقدر ما ينتج من سلع أي أن الاغتراب يكون عندما تزداد قيمة الأشياء وتتدنى قيمة الإنسان نفسه، فيما عرف الوجوديون الاغتراب على أنه يتعلق بحق الاختيار وما يرافقه من أحاسيس المسؤولية والقلق والعبث والغربة والعجز و اللاانتماء، حيث شبهوا الإنسان المغترب كأنه مسافر فوق بحر لا خريطة له وهذا ما وضحه "كيركغارد"(1813ــ1855) في مقولته الشهيرة : « أغرز إصبعي في الوجود لأكتشف أن لا رائحة له» ولهذا قام "مارتن هايدغر"(1889ــ1976) في "كتابه الوجود والزمن " بتحدث عن الاغتراب من باب الوجود المزيف الغارق في الحاضر الذي تحدد فيه الاعتبارات و العادات ، أي أن الإنسان يكون مغتربا عندما يتخلى عن حقه في الاختيار حتى يهرب من ذاته و من الأزمات، ويعيش في حالة من الزيف ويغرق في الحاضر (عالم الأخريين)، فيما يفشل في تحقيق وجوده الأصيل. وعليه شرح "جان بول سارتر" (1905ــ1980) مفهوم الاغتراب في أن الإنسان يغترب في علاقته بالأخر وهذا لأن الإنسان يختبر نفسه من خلال نظرة الأخر [1]

<u>التعريف الإجرائي للاغتراب:</u> بناء على ما تم طرحه من أفكار حول الاغتراب الذي يلخصه" إميل دوركايم" في مقولة شهيرة وهي « أن كل شيء يكون خيرا عندما يخرج من يد الخالق،لكنه يفسد عندما تلمسه يد الإنسان » وكان يقصد بهذا أن ما صنعه البشر من المدينة فصلت الأفراد عن طبيعتهم السليمة ووجودهم الحقيقي،مما يجعل الإنسان يعيش اغترابا خاصة بالنسبة لسكان الريف حيث يكنون مجبرون على الاختيار بين التمسك بنمط حياتهم الريفية وبتالي القبول بالعيش منعزلين عن المحيط الذي يعشون بداخله، وبين القبول بالتغير والتحول نحو الحياة الحضرية التي تكون فتورتها الاجتماعية مكلفة. والنتيجة هو اغتراب مستمر يزداد مع تزايد الضغوط الخارجية، وهذا ما يوضحه "عبد الله العروي" سنة 1973 في فكرة التعارض بين الثقافتين أي الثقافة أصيلة والثقافة الدخيلة حيث يقول فيهما: « أن الاغتراب إنسلاب أكبر يصل إلى الحذف

---

1) حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، دار النشر مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان،ط1، سبتمبر 2006،ص39،ص46

ونفي العمق التاريخي» وفي نفس السياق رأى عبد الكبير الخطابي 1975م في أن الهوية الأصلية التي تقوم على الأصول اللغوية والدينية والأبوية تجد نفسها مرغمة على التكيف مع مقتضيات الحياة العصرية وهذا ما يجعلهم يعيشون في اغتراب[1].

2. ***المتخيل(المخيال):***

لغة: من بين المفاهيم القريبة منه ،والتي تشكلت ما قبل تاريخ ظهور هذا المفهوم نجد مثلا:الخيال والمصورة ،والمخيلة ،والمفكرة ،والوهم ،والتوهم ،التي عملت على تحديد سياقه من أجل إدراكه بشكل عميق حتى يلامس الخلفيات الإبستمولوجية سواء على مستوى الدال و المدلول أو على مستوى التلازم والتعاقب، ليكون بذلك تصورا ذهنيا يحدد شبكة من العلاقات التي لا تتناقض مع الواقعي والحقيقي[2].

اصطلاحا: أول من تطرق لفكرة المخيال هو "أرسطو" الذي شرحه الفارابي وابن رشد وابن سينا ...بكلمة « فانتاسيا» ،أما "كاستورياديس" فخصص له كتابا بعنوان "التأسيس الخيالي للمجتمع" ، فيما يعود الانتشار الواسع لمصطلح المتخيل إلى باشلار الذي اقترحه في كتابه "الهواء والأحلام " سنة 1943،أما المعنى العام لهذا المصطلح حسب ما شرحه ابن رشد" عن" أرسطوا "حيث يقول: « محال أن يكون الخيال [المخيال] ضنا أو حسا أو علما أو عقلا....إن المعاني الخيالية هي محركة العقل لا متحركة » وعلى حدّ تعبير" رياديس" أن الدلالات المخيالية تخلق إنسان خصا، أي فردا أنثروبولوجيا الذي أعطاه اسم الانتشاء مثل أنا عربي، أنا مسلم، أنا ريفي ،أنا حضري.... حيث تغرس هذه الدلالات من خلال وسائط وهي العائلة، واللغة بصفتها أداة اجتماعية، الفرد، ميدا ن العمل، المسكن....، لكن المجتمع الرأسمالي قد أضر بالأفراد وأضعف الوسائط وحولها إلى صراع اجتماعي، الذي فكك النسيج الاجتماعي[3]، وهذا ما أفقد المجتمعات القدرة على تمثيل

---

1) حليم بركات :المرجع السابق، ص46،ص47

2) عبد المجيد خليقي : قراءة النص الديني عند محمد أركون ، دار النشر منتدى المعارف، بيروت لبنان،ط 2010،1،ص29،ص109

3) محمد أركون : الفكر الإسلامي قراءة علمية ، مركز الإنماء القومي والمركز الثقافي العربي، ترجمة هاشم صالح ,ط 2 ،1996،ص10ـــ11

ذاتها وليس بعيدا عن هذا عرفت الكاتبة الفرنسية "جاكلين شابي" في أن المخيال من المفاهيم الأنثروبولوجية التي تحدد الصيغ التعبيرية و التصرفات الشعائرية والأخلاقية والقانونية وحتى الفكرية التخيلية. أما" محمد أركون" عرف المتخيل على أنه نسق أو بنية يدخل في تركيبها ما هو نفسي فردي وما هو اجتماعي،كما رأى أن هذا المفهوم يسمح بتفسير وفهم الآليات العميقة لكيفية اشتغال المجتمعات البشرية، حيث حدد خلالها ثلاث شروط يوضح فيها كيفية عمل المخيال وهي أولا التشديد على المنشأ النفسي والاجتماعي والثقافي للمتخيل، ثانيا إدخال الشروط التاريخية والثقافية لفهم التحول لمتخيل الجماعي وتغيره، ثالثا أن المخيال يغذي الإنسان ويدفعه إلى الحركة لأنه ظاهرة جماعية اجتماعية وعلى هذا الأساس قسم "محمد أركون" المتخيل إلى عدة أشكال وهي: المتخيل الديني الذي يجده أنه واقع مولد للدلالة ، كما أن لهذا الأخير قوة ضاربة في أعماق الفرد والجماعة حيث له قدرة دائمة على تمثيل الأشياء اللامادية واللاواقعية، وتحويلها إلى أشياء مادية وواقعية [1]، فيما المتخيل الاجتماعي يجد أنه تركيبة من أفكار وقوى وتصورات ومعايير دوغمائية كما يرى أن هذا المتخيل يزدهر في فترة الثورات الاجتماعية، والانتفاضا ت، حيث يتغذى من الخطاب الإيديولوجي الذي تنتجه الفئات الاجتماعية المتصارعة من أجل الهيمنة على الرأسمال الرمزي.وهناك المتخيل الفردي المتضمن في المتخيل الاجتماعي، إذ يعيد الفرد استهلاك ما أنتجه المجتمع بالإضافة إلى المتخيل المشترك الذي يرى أنه ينموا ويتجذر مع الزمن ، بحيث لا يمكن خلخلته وتكسيره إلا عن طريق قطيعة تاريخية كبرى، حتى يحل متخيل جديد محل المتخيل القديم[2] .

---

1) عبد المجيد خليفي: مرجع سابق، ص124

2) محمد أركون ، ترجمة هشام صالح: الإسلام الأخلاق والسياسة، اليونسكو باريس ، منشورات دار النهضة ،لبنان ط1،2007،ص10ص11

التعريف الإجرائي للمخيال: بهذا المعنى نجد أن المخيال ملكة حاضرة وفاعلة في كل النشطات ، بصفته وعاء لاحتواء المعتقدات والتصورات الجماعية التي تمارس دورها كالمخيال ، يؤطر حياة المجموعات الاجتماعية المختلفة، أي هو اعتقاد الخاص بفئة اجتماعية ما ومن ذلك نجد المتخيل الشعبي، المتخيل الشيوعي،المتخيل الديني.... ، والمقصود بهذا المعنى أن المتخيل هو عبارة عن تركيبة مؤلفة من القوى والتصورات والأفكار المهيمنة على الدعامات الوجودية. بالإضافة إلى هذا يحتوي المتخيل على مجموعة من الدلالات المخيالية مثلا الفردية ،القبلية ، والعشائرية، و الجهوية، والرؤى العصبية....الخ ، وما يميز الدلالات المخيالية هو أنها قد تصبح قابلة للتجاوز أو تتعرض للإهتراء والتآكل ، وهذا قد يقع بصفة آلية ولقانون تاريخي معين، كما انه ليس قدرها محتوم، أي أنه يمكن للدلالات المخيالية أن تستعاد وتستحضر في صيغ وصور مختلفة وبهذا يكون "المتخيل" هو ملكة استحضار تنتج بشكل واع من قبل الذات

2. متخيل المدينة:

لغة: هو ارتحال المدينة الذي يجعلها تنأى عن بعدها الإسمنتي (الهندسي)، لتهاجر إلى البعد التخيلي الرؤيوي و الشعوري، بحيث لا تنفصل المدينة عن مخيلة الذات وعن شعورية المتخيل، فقد تبقى غريبة بشكل واضح وخفي ، أي المغيبة والحاضرة في نفس الوقت[1].

اصطلاحا: هو يعني الفقد الذي تعانيه الذات في انسلاخها القسري أو الاختياري عن المكان ، وهذا ما عاشه الجزائريون بعد الاستقلال عندما ظهرت خيبة الأمل حول المدينة نتيجة القطيعة التاريخية حيث لم يهيأ الأفراد للعيش في الفضاء المادي (المدينة التي تركها الاستعمار) ، تولد عن ذلك محاولة الرجوع إلى الماضي والحنين إليه، من خلال تأسيس لخطاب يثمن الذات عن طريق المخيال الجمعي الذي تم تطويره من أجل مواجهة خيبة الأمل ، وكذلك من أجل أن يصنعوا علاقة مع هذه المدينة وهذا كما أشار إليه "العربي اشبودن" [2] . كما يعتبر متخيل المدينة انخراط الفرد في المصاحبة والإنصات والانجذاب لسلطة المدينة وشهوتها، حيث تكون فيه العين المدربة على التقاط تفاصيل الكائنات الجامدة والمتحركة ،و غالبا ما يعمل الفرد على استحضار مخيال المدينة في أبهى صورة وذلك كتعويض أو كرد فعل عن الفراغ والتمزق الذي يعيشه [3] . كما أن مخيال المدينة يشمل عدة مواضيع تمس الصداقة، والجوار، والمدينة الحلم، وكذا مدن الولادة ،والمدن الزيارة والإقامة.... [4]

---

1) أحمد الدمناتي : اشتغال متخيل المدينة في القصيدة المعاصرة، أطروحة دكتوراه، شعبة اللغة العربية وأدبها وحدة الأجناس الأدبية الحديثة والمعاصرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز ، فاس ، المغرب لسنة 2012

2) LARBI Icheboudene: Alger histoire d´une captal. casbah éditions.²éme édition. Alger .2008

3) عبد المجيد خليفي: مرجع سابق ، ص40

4) www .comverted bgweb 2pdf comvert . com (مقال سمير أبو زينب حول المخيال والتاريخ بين الأوتونوميا والمجتمع المكبل، سوريا)

التعريف الإجرائي: على عكس ما جاء في التعريف الاصطلاحي إني أجد أن المتخيل المدينة يعد من الدلالات المخيالية التي أصبحت تهيمن وتأسس لرؤية مشتركة للكون والحياة ، لدرجة أصبح يحدد ما هو مسموح به ،وما هو غير مسموح به، كما أصبح المخيال يقتلع موضوع المدينة من جذورها ويحرفها عن معناها ومدلولها الأصلي الحقيقي الملموس.

3. متخيل الريف:

لغة: هو مصطلح أنثروبولوجي تحدد فيه الصيغ التعبيرية وكذا التصرفات الشعائرية والأخلاقية والفكرية المعبر عنها في طريقة الحياة،أي أن المخيلة الريفية تساهم في إبراز الثراء ثقافي للريف.

اصطلاحا: يقال أن زوجة "معاوية بن أبي سفيان " التي نشأت بالبادية، عندما قاما بالانتقال إلى دمشق(الحاضرة آنذاك)، حيث هيأ لها قصرا تعج جناته بالمياه والخضرة ، لكنها لم تتحمل سوى أيام وأعلنت عن رغبتها في العودة إلى البادية من خلال أبيات شعرية .وليس بعيدا عن هذا قال المتنبي : « حسن الحضارة مجلوب بتطرية ، وفي البداوة حسن غير مجلوب » وهذا يؤكد على ارتباط البشر بحياة البادية والريف بطقوسها ،ورحابتها وانفتاح فضائها ، ومن القيم والموضوعات والأعراف والتقاليد ما تتعارض وقيم المدينة .يستلهم متخيل الريف المفاهيم المرتبطة بالعالم الآدمي المعبر عنه بالأصالة، وحسب الكاتب الأمريكي "بيتر لامبورن ويلسون " ففي أحد نصوصه بعنوان «المنطقة المحظورة والفوضى الوجودية والإرهاب الشعوري » حيث قام بتفسير مفهوم متخيل الريف في فكرة التخييم والتصييف الذي يعني مغادرة سكان المدن في فصل الربيع أو الصيف والعيش في الغابات والمناطق المفتوحة ، الذي يعبر في الحقيقة عن الرغبة العارمة في استعادة نزعة البداوة بداخلنا تلك النزعة التي

---

1) عبد المجيد خلقي مرجع سابق ص45
2) لعكايشي عزيز: الحضور والغياب المتخيل الريف والمتخيل المدينة في الشعورية الجزائرية الحديثة، مجلة العلوم إنسانية عدد 25، سنة 2006،ص149

تمنحنا فرصة البقاء في وضعية اتصال دائم مع مفردات الطبيعة ، وخشية الوقوع الأبدي في براثن الرأسمالية وغواية التكنولوجيا[1]. كما أن متخيل الريف لا يرتبط بالضرورة بحياة الصحراء أو المجتمعات القبلية الرعوية، بل يتصل جوهره بنظرة الإنسان للكون، فقد يحيا الإنسان في المدن والحواضر ولكنه يسلك فيها سلوكا أكثر بداوة وتريفا،وكذلك الحال بالنسبة لسكان الريف والبادية ،أي أنه سلوك اختياري أكثر منه نمط من العيش المقترن بالبيئة والتضاريس والجغرافيا[2]

<u>التعريف الإجرائي :</u> كما نعلم أن متخيل الريف في الجزائر تم خلخلته وتكسيره في الفترة الاستعمارية بسبب السياسات الاستعمارية المنتهجة التي أدت إلى استملاك الأراضي الفلاحية من أصحابها في إشارة إلى قانون فارنيه و سناتيس كونسيلت ...، أما بعد الاستقلال فعملت المشاريع التنمية على تفكيكه، وهذا ما جعله يعيش صدمات ثقافية ، وحاليا يتعرض متخيل الريف إلى التلاشي وذلك إن كان في انسلاخ قسري أو اختياري عن المكان ، نتيجة النمو الحضري، أو التوسع العمراني الذي أصبح يهدد البيئة الريفية ككل ، وهذا ما يزيد حدة شعور سكان الريف بالحنين والعيش على الذكريات الماضي في ظل التغير المستمر لمحيطهم ،يكون ذلك من خلال تأسيس لخطاب يثمن الحياة الريفية السابقة، يبرز هذا خاصة إذا ما تعلق الأمر بتاريخية المكان قبل تحوله إلى مناطق حضرية.

---

1) www .comverted bgweb 2pdf comvert . com (مقال سمير أبو زينب حول المخيال والتاريخ بين الأوتونوميا والمجتمع المكبل، سوريا)
2) http: // www assafir. com / weekly article . aspx editionid

هذا نموذج من مقابلة يخص سكان ذوي الخصائص الريفية، المتواجدين في حي 320مسكن "شمومة القديمة" التابع لبلدية مستغانم، تمس هذه المقابلة 10مبحوثين، نصف موجهة تنقسم إلى أربعة محاور رئيسية في البحث، وهي تحمل مجموعة من الأسئلة كالتالي:

المحور الأول:

الإطار العام للعلاقات الاجتماعية داخل الأحياء الشبه حضرية

س1 : منذ متى وأنتم تسكن هنا ؟

س2: كيف هي علاقات مع سكان الحضر؟ لمذا ؟

س3: وهل هناك تعاون فيما بينكم فيما يخص الحفاظ على نظافة الحي؟

س5:هل تتعرض لأي عنف من قبل سكان الحضر؟

س6:وكيف تقوم بصد هذا العنف ؟

س7: في رأيكم لمذا تتعرض لهذا العنف ؟

المحور الثاني:

من الشروط التكيف داخل الأحياء الشبه حضرية

س1:هل تجد صعوبة في التأقلم داخل هذا الحي ؟ لمذا؟

س2: كيف تتجاوز هذه الصعوبات ؟

س3: كيف لك أن تحافظ على نمط حياتك الريفية في ضل وجود حياة حضرية أخرى تنافسك؟

س3: لمذا تحافظ على نمط الحياة الريفية وأنتم تعشون داخل حي حضري؟

س4 : هل تنوي مغادرة هذا الحي؟ لمذا؟

المحور الثالث:

أطر التنموية لسكان بقايا الأرياف وإستراتجياتهم المضادة لقرارات التي تصدرها الدولة مقابل ضمان بقائهم داخل هذا الحي .

س1: هل تستفيد من الخدمات التي تقدمها المناطق الحضرية ؟

س2: هل تجد أي اهتمام من قبل المصالح المختصة بالحيي (جمعية الأحياء، البلدية) ؟ لمذا ؟

س3: هل تستفيد من مشاريع السكن الريفي أم الحضري أو دعم فلاحي ؟ لمذا؟

س 4: هل تلقيت أي قرار من الدولة يخص ترحيلكم أو شراء أراضيكم؟

س 5: ماذا ستفعل إذا ما تم إصدار هذا القرار؟

س 6 : و لمذا هذا تمسك بالأرض رغم أن بيعها أو تحولها إلى عقارات حضرية سوف يدري عليكم أموال كبيرة ؟

المحور الرابع:

من مظاهر التغير الذي يمس سكان بقيا الأرياف داخل الأحياء الشبه الحضرية

س1: هل تشعر بأي تغيير في حياتك عم ما كانت عليه سابقا؟ فيما يتمثل هذا التغيير؟

س2: هل أنت مع هذا التغير أم ضده؟ و لمذا لا تحبذ التغير الذي يمس الأسرة؟

س4: وهل ترى أنه لزال هناك هرمية في توزيع الأدوار فيما يخص الأسرة والنسق القرابي أي على مستوى هذا التجمع الريفي؟ وهل هذا أصبح يتراجع خاصة في ضل تقاطع الأدوار واتساع شبكة العلاقات داخل هذا الحي ؟

س5: هل تمارس مهن أخرى حضرية أم تتمسك بمهنة الزراعة فقط ؟ وهل هناك استثناء يمس المرأة فيما يخص هذا العمل الذي تقوم به؟

س6:كيف تنظر إلى المستقبل هذا الحي؟

هذه المقابلة تخص بالدارسة السكان ذو الخصائص الحضرية، المقيمين بالحي 320مسكن "حي شمومة القديمة " التابع لبلدية مستغانم،تضم 10مبحوثين، وهي نصف موجهة ، تتطرق إلى أربعة محاور تتضمن مجموعة من الأسئلة وهي كالتالي:

المحور الأول:

الإطار العام للعلاقات الاجتماعية داخل الأحياء الشبه حضرية

س1: منذ متى وأنت تسكن هنا ؟

س2: كيف تنظر لسكان بقيا الأرياف (وجدهم داخل هذا الحي)؟

س3: هل هناك علاقات تربط بينك وبينهم ؟ فيما تتمثل ؟

س4: هل هناك حالات نزاع أو تعاون بينك وبينهم أثرت على هذه العلاقة؟ كيف ذلك؟

المحور الثاني:

من شروط التكيف داخل الأحياء الشبه الحضرية

س1: هل تحس بأنك تعيش في حي حضري أم ريفي أو الشبه حضري؟ وما سبب ذلك ؟

س2: هل تجد صعوبة في التأقلم مع هذه البيئة ؟

س3: كيف تتجاوز هذه الصعبات ؟ وهل هذا يساعد في اتساع درجة قبولك للحياة الريفية داخل هذا الحي؟

س4:هل تنوي مغادرة هذا الحي؟ لمذا ؟

المحور الثالث:

الإطار التنموي و مدى استجابته للمشاكل هذا الحي

س1: ما هي أهم المشاكل التي يعاني منها هذا الحي؟

س2: وما سبب ذالك في رأيك ؟ لماذا؟

س 3: كيف تساهم كسكان في هذا الحي بحل هذه المشاكل ؟

المحور الرابع:

من مظاهر التغير التي تمس سكان الحضر داخل الأحياء الشبه حضرية

س1:هل اعتدت على الحياة في هذا الحي؟

س2: هل تشعر بأي نوع من التغير داخل هذا الحي؟ و إلى ما يرجع ذلك؟

س3: وهل تحسون بالتماسك ينشأ بين سكان الحضر خاصة في ضل تواجد هذه الأرياف؟

س4: كيف تنظرون إلى مستقبل هذا الحي في ضل هذا التغير؟

10/10/2012

10/10/2012

الزحف العمراني أخطر من ظاهرة التصحر

هذا نوع من العنف الحضري والمتمثل في رمي النفايات على الأراضي الزراعية المحاذية لسكان الحضر

متخيل الريف في مواجهة مباشرة مع متخيل المدينة

لايستفيد سكان بقايا الأرياف من شبكة الصرف الصحي وهذا ما يظطرهم لاعادة تدويرها وتخلص من نفيات يدويا

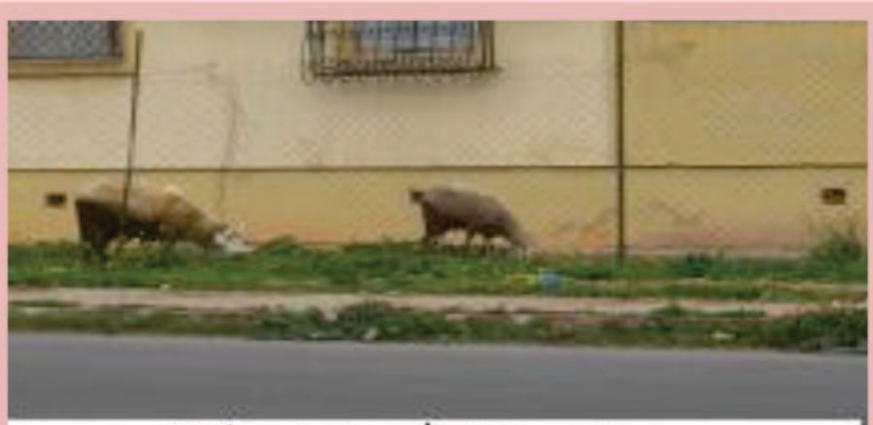

من مظاهر التريف داخل هذا الحي

من مظاهر التريف داخل هذا الحي وهذا يعد من أحد أشكال العنف
الذي يمارسه سكان بقايا الأرياف

10/10/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

« اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان
من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم
بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم»

صدق الله
العظيم

الفصل الأول

التحضر بين التصور والواقع:

I. خصائص المجتمع الريفي والحضري

II. الملامح المشتركة الريفية ـ الحضرية

أ. التحضر من منظور التداخل

ب. الاستعمار والريف والتحضر

III. الحضور وغياب متخيل الريف والمدينة في الجزائر الحديثة

IV. أنماط الإقامة الحضرية(الضواحي، الأطراف، الأحياء)

الفصل الثاني

الأحياء شبـــه الحضرية بين أولوية التنمية وحتمية التغيـــر:

I. الأحـــيـــاء شـــبـــه الـــحـــضـــريـــة(فـــرق الـــدرجـــة)

II. العـــوامـــل المـــساعدة على ظهور الأحـــياء شـــبه الحضـــريـــة

III. البناء الاقتصادي الديموغرافي والايكولوجي للأحياء شبه الحضرية

IV. البـــنـــاء الاجـــتـــمـــاعي لـــمجـــتـــمـــع شـــبـــه حـــضـــري

V. التـــغير الاجتماعي والتغير الثقافي داخل الأحياء شـــبه الحـــضرية

VI. الإطـــار العـــام للسياسة التنمية الحضرية والريفية في الجـــزائـــر

الجانب الميداني

دراسة ميدانية لحي شبه حضري:

I. تحديد الملامح الجغرافية والسكانية الخاصة بالبلدية المستغانم

II. لمحة تاريخية حول نشأة حي "شمومة"

III. الأهمية الأنثروبولوجية للحي

IV. الخصائص الجغرافية والسكانية للحي

V. عرض وتحليل نتائج المقابلات

الفهرس

ـ المقدمة العامة:..... -أ-

ـ الإطار المنهجي

الفصل الأول: التحضـــر بين الواقع والتصور.....ـــ

I.الخصائص المجتمع الريفي والحضري.....1

II.الملامح المشتركة الريفية ــ الحضرية.....5

أ. التحضر العربي من منظور التداخل 6

ب. الاستعمار والريف والتحضر.....7

III.الحضور وغياب المتخيل الريف والمدينة في الجزائر الحديثة.....9

IV.أنماط الإقامة الحضرية(الضواحي،الأطراف،الأحياء).....11

الفصل الثاني: الأحياء شبه الحضرية بين أولوية التنمية وحتمية التغير.....ـــ

I. الأحياء شبه الحضرية(فرق الدرجة).....14

II.العوامل المساعدة على ظهور الأحياء شبه الحضرية.....17

III. البناء الاقتصادي الديموغرافي والايكولوجي للأحياء شبه الحضرية.....20

IV. البناء الاجتماعي لمجتمع شبه حضري.....22

V. التغير الاجتماعي والتغير الثقافي داخل الأحياء شبه الحضرية..... 28

VI. الإطار العام للسياسة التنمية الحضرية والريفية في الجزائر.....32

الجانب الميداني: دراسة ميدانية لحي شبه حضري.....ـ

I. تحديد الملامح الجغرافية والسكانية الخاصة بالبلدية المستغانم..... 34

II. لمحة تاريخية حول نشأة حي "شمومـــة".....35

III. الأهمية الأنثروبولوجية للحي..... 36

IV. الخصائص الجغرافية والسكانية للحي.....37

V. عرض وتحليل نتـــائج الـــمقابلات.....39

خاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

القائمة المراجع

مراجع باللغة العربية:

1. السيد عبد العاطي السيد : علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق ، كلية الأدب جامعة الإسكندرية ، مصر، ط1،ج1، سنة2011،
2. أنتوني غدنز ترجمة فايز الصياغ: علم الاجتماع ، مركز دارسات الوحدة العربية المنظمة العربية للترجمة،ط4، بيروت لبنان أكتوبر 2005
3. جابر عصفور: نحو ثقافة مغايرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، يناير 2008
4. حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، دار النشر مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان،ط1، سبتمبر 2006
5. ديفيد..س. ثورنس ، ترجمة أحمد رمو: كيف تتحول المدن نظرية المدينة والحياة المدينة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة دمشق 2009
6. روبير أوزيل ، ترجمة بهيج شعبان : فن تخطيط المدينة ، منشورات عويدات بيروت لبنان، طبعة العربية في العالم محفوظة ، سنة 3 أيلول 1973
7. سامية محمد جابر ، مريم مصطفى ، سيد رشاد غنيم: علم اجتماع الريفي ، دار المعرفة الجامعية ،ط1،[د.س]
8. عبد الحميد بوقصاص: النماذج الريفية ــ الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، مختبر التنمية والتحولات الكبرى في المجتمع الجزائري،ط1، [د.س]
9. عبد المجيد خليقي : قراءة النص الديني عند محمد أركون ، دار النشر منتدى المعارف، بيروت لبنان،ط1،2010
10. عثمان محمد غنيم: تخطيط استخدام الأرض الريفي والحضري إطار جغرافي عام، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن ، عمان،ط1، سنة2001ــ 1421هـ
11. فادية عمر الجولاني: علم اجتماع الحضري، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر، ط1،سنة1997
12. قبارة محمد إسماعيل: علم اجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغير والتنمية، منشأة المعرف، الإسكندرية مصر ،[د.س]
13. قيس النوري: الأنثروبولوجيا، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية الأردن ،2001، ص73،ص75

14. محمد أركون : الفكر الإسلامي قراءة علمية ، مركز الإنماء القومي والمركز الثقافي العربي، ترجمة هاشم صالح ,ط،1996
15. محمد أركون ، ترجمة هشام صالح: الإسلام الأخلاق والسياسة، اليونسكو باريس ، منشورات دار النهضة ،لبنان ط1،2007
16. محمد الجوهري ، علياء شكري: علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية ،مصر ط 1، سنة 2006
17. محمد ياسر الخواجة: علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي، دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع،ط1، 2008

مراجع باللغة الفرنسية:

18. ÉLISABETH Pélegrin- genel: une autre ville sinon rien les empêcheurs de penser en rond, la découverte, paris,2010
19. pierre Bourdieu : sociologie de l'Algérie .presses universitaires de France dépôt légal 7 édition octobre 1985
20. LARBI Icheboudene: Alger histoire d´une captal. casbah éditions.2éme édition. Alger .2008

مذكرات وأطروحات جامعية:

21. رشيد زوزو:الهجرة الريفية في ضل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر،أطروحة دكتوراه الدولة في علم اجتماع التنمية ، لجامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية وعلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع ، سنة 2008
22. سهام وناسي: النمو الحضري والمشكلة السكن والإسكان، مذكرة مكملة لشهادة الماجستير في علم اجتماع الحضري، جامعة باتنة لسنة 2008ــ2009
23. سعيد رشيدي: لجان الأحياء في التجمعات الحضرية الجديدة، دراسة ميدانية بالوحدة الجوارية 7 المدينة الجديدة علي منجي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري ، جامعة منتوري ــ قسنطينة كلية علوم إنسانية والاجتماعية قسم علم اجتماع الديموغرافيا لسنة 2007ــ 2008

24. عبد الكريم بزاز : علم اجتماع بيار بورديو، مذكرة دكتوراه ، جامعة منتوري، قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم اجتماع الديموغرافيا ، سنة2006ـــ 2007

25. أحمد الدمناتي : اشتغال متخيل المدينة في القصيدة المعاصرة، أطروحة دكتوراه، شعبة اللغة العربية وأدبها وحدة الأجناس الأدبية الحديثة والمعاصرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز ، فاس ، المغرب لسنة 2012

موسوعات ومعاجم وقواميس:

26. أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، المكتبة اللبنانية ، بيروت لبنان،سنة 1982

27. A. Zaki badoui. Dictionary of social wefar development publisher dar al kitab al massari Cairo, dar kitab lebnani Beirut, 2008,

28. حيدر حاج إسماعيل: موسوعة العربية، مختصرات الفلسفة ــ اجتماع ــ عقائد ، منتدى مكتبة، الإسكندرية مصر، ج[1]،[د.س]

29. أندريه لالاند ، تعريب خليل أحمد خليل : موسوعة عويدات ، طبعة العربية محفوظة ،ط[2]، سنة2001

مجلات :

30. لعكايشي عزيز : الحضور والغياب لمتخيل الريف والمتخيل المدينة في الشعورية الجزائرية الحديثة ، مجلة العلوم إنسانية عدد25 سنة 2006

مواقع الكترونية:

31. www .comverted bgweb 2pdf comvert . com (مقال سمير أبو زينب حول المخيال والتاريخ بين الأوتونوميا والمجتمع المكبل، سوريا)

32. http: // www assafir. com / weekly article . aspx editionid

الملاحق

اهداء وشكر

أشكر الله الذي قدرني على إتمام عملي هذا ، كما أني أقدم ثمرة عملي هذا إلى أمي التي ربتني وغمرتني بدعائها ، كما أتقدم بشكري لكل من ساهم في إنجاح عملي من قريب أو بعيد و إلى كل من ساندني وشجعني ، خاصة طبيبي الذي ساعدني على الشفاء لولاه ما كنت لأقدم هذا العمل، كما أشكر أستاذي الذي أطر عملي هذا بكل رحابة صدر، كما أشكر صديقاتي وأخواتي ورفقاء دربي منذ الثانوية واللاتي أتشرف بذكر أسمائهما وهما قوعيش سنية و سحنون زهرة، كما أشكر كل أساتذتي وزملائي من درسوا معي في قسم علم اجتماع الحضري، وأشكر كل من انتقدني ، كما أشكر جديا رحمهما الله

و اللذان علماني كيف أحمل القلم

وفي الأخير أتمنى أن تسامحوني لأن شكري هذا صغير بمقارنة عما قدمتموه لي.

الخاتمة:

باعتبار أن الأحياء شبه الحضرية كظاهرة اجتماعية تطرح نفسها بإلحاح في وقتنا الحلي، نظرا للتوسع الحضري الكبير في الجزائر خاصة على مستوى الشريط الساحلي، الذي يتبعه بضرورة توسع عمراني على حساب الأراضي الزراعية كعملية مقصودة تستهدف مناطق معينة دون غيرها، التي لا تهدف فقط على احتيال الأراضي الريفية ، بل تسعى إلى تحطيم الأبنية الاجتماعية لسكان الأرياف.

حيث توضح نتائج البحث ، وهذا بالرغم تحقق فرضيات كون أن سكان الأرياف الذين يقيمون داخل الأحياء شبه الحضرية يحاولون الحفاظ على بنائهم الاجتماعي من خلال العمل على إستراتجية إعادة إنتاج رأسمال رمزي وإعادة تحويل الرأسمال الاقتصادي، أي يقومون بتفعيل التضامن اللألي والعضوي في نفس الوقت، إذ تؤكد نتائج تحليل المقابلات في أن هذه الإستراتجية تمكنهم من الحفاظ على بنائهم الاجتماعي على الأقل في الوقت حالي، إلا أن هناك احتمالات كبيرة في فشل هذه الاستراتيجة في المستقبل خاصة في ظل تواصل عمليات التوسع الحضري خاصة على مستوى هذه المناطق، ما يعني أن الأحياء شبه الحضرية قد تكون في الوقت الحاضر محيط غير واضح مركب إلا انه في نهاية المطاف ستتحول إلى أحياء حضرية، مخلفة وراءها دمارا يمكننا لمسه على مستوى البناء الاجتماعي للمدينة ككل والذي بدوره ينعكس الصورة العامة لحالة الحضرية التي نعيشها وهذا ما يجعل الباحث يقف عاجزا أمام واقع تتشابك فيه الظواهر الاجتماعية ومسبباتها لكن تبقى نتائجها واحدة يتحملها كل من الفرد والمجتمع.